الطوفان
في المصادر - السومرية - البابلية - الآشورية - العبرانية
الأستاذ فؤاد جميل
هذا الكتاب:

قد يكون الطوفان وفكرته أكبر المشارككات الجامعة بين الحضارات والديانات الشرقية فيلاحظ أن رواية الطوفان تتغير ملامحها العامة والتفصيلية تبعاً لتغير مرجعيات مصادرها المتنوعة وعموماً فإنه بالإمكان تقسيم تلك الرواية على فرعين رئيسيين. القسم الأول المتعلق بما أنجزته الحضارات الشرقية القديمة كما المصادر السومرية والبابيلية التي اشترك فيها كثير من العوامل: بخلاف الرواية الدينية في الكتب المقدسة التوراة الإنجيل الفرآن، التي يبدو أن فيها جامعاً مشتركاً على الرغم من تفاصلها المتنوعة. فكتاب الطوفان في المصادر السومرية – البابلية – الآشورية – العبرانية هو محاولة لعقد مقارنة شاملة بين معطيات تلك الروايات المتباينة والمختلفة مرجعياً ورؤيةً.

ISBN 978-0-9921030-4-0
الطوفان في المصادر السومرية - البابلية - الآشورية - العبرانية

المركز الأكاديمي للإبحاث
الطوفان
في المصادر السومرية -بابلية - الآشورية - العبرانية
الأستاذ فؤاد جميل
مقدمة المركز الأكاديمي للأبحاث

مثل الماء عنصرا رئيساً وجوهرياً في ثقافة الشرق وتفكيره حتى أخذت مجمل الحضارات الشرقية الرئيسي من تسمياتها من أنهارها العظمى التي تخللتها كما في حضارة وادي الراشدين ووادي النيل ووادي السند ووادي النهر الأصفر.

وهذه الملازمة هي ليست نتاج الحاجات المادية التنموية للإياء بوصفها حياة، وإنما خال الترابط الذي ارتكتز في الذهنية الشرقية بين الماء والخلق وبين الماء والملوكية وبين الماء والفكر والمثلوبيجا كما عبرت عن ذلك نظريات مثل نظرية نمط الإنتاج الأسوي الشرقي، وهذه دوراً الرئيساً المعنى للإياء خارج نطاق وظائفه الحسية للمجتمع والاقتصاد والزراعة، فإنه أخذت دوراً رئيساً في دوراً حياة الحضارات والأديان في إعادة خلقها وتجديد حياتها عبر فكرة أطوار الفناء أو الخلق المتعاقبة، وتحليل المجتمعات ليست الإنسانية، فحسب وإنها الحيوانية كذلك من الأدرار العلاقة بها، انتخاب الصفوة لإكال الحياة وإنشاء ركائز التأسيس الجديدة.

والطوفان الذي يسهم في خلق هذه الدورة على اختلاف مباراته وتعريضاته، فتمثل فكرته أكثر المشتركات الجامعة بين الحضارات.
والديانات الشرقية، فيلاحظ أن رواية الطوفان تتغير ملاعحها العامة والتفصيلية تبعا لتغير مرجعيات مصادرها المتنوعة وعموما فإنه بالأماكن تقسيم تلك الرواية على قسمين رئيسيين، القسم الأول يتعلق بما انتجته الحضارات الشرقية القديمة كا في المصادر السومرية والبابلية التي اشتركت فيها كثير من العوامل بخلاف الرواية الدينية في الكتب المقدسة التوراة والإنجيل والقرآن، التي يبدو أن فيها جامعا مشتركا على الرغم من تفاصيلها المتنوعة، فكتاب الطوفان في المصادر السومرية -babyloni -الأشورية - العبرانية هو محاولة لعقد مقارنة شاملة بين معطيات تلك الروايات المتباينة والمختلفة مرجعياً رؤياً.

الدكتور نصير الكعبي
مدير المركز الأكاديمي للأبحاث
تورنتو-كندا
2013
تمهيد:

لا جرم أن ثمة كارثة ساحقة ماحقة، من كوارث الفيضان التي كانت بلادنا ما بين النهرين تتعرض له، عبر التأريخ من دون أن يستطيع سكانه يومذاك السيطرة عليها، وهي الأصل في [قصة الطوفان] على ما وردت على لسان (أوتا - نبشتم)، وهو يقص حديثه على (كلكانش) بطل (الملحمة السومرية العظيمة الخالدة) التي يصح وضعها في مصاف الملامح العالمية العظيمة الخالدة.

لقد ترّقت (قصة الطوفان) هذه عن الأصل السومري، وتلقّحت بأساطير الأمم التي جاءت بعد السومريين، منتقلة في أرحام العام. لقد اقتبساها البابليون - الساميون فكانت لديهم نسخة كاملة منها في نحو سنة 2000 ق.م، شأنهم شأن الحكّيّين في بلاد الأندلّس، بعدهم بسنين قليلة، وعاود صياغتها الكتّاب الآشوريين، ثم كان لها صدى مدوّ في (سفر التكوين: 3:6-9) وقصة الطوفان. على ما وردت في هذا (السنّر). تتفق مع (قصة الطوفان البابلية)، وعدد من قصص مشابهة، كانت شائعة دائمة في بلاد ما بين النهرين في الألف الثاني قبل الميلاد وذلك في الجور، وإن خلت في بعض التفاصيل، وثمة ملاحظة نوردها لأنها تمس في هذا الباب، وهي: أن (روح نهر الفرات)
كانت ترد في أساطير البابليين، ولعلها في أساطير السومريين أيضاً، باسم (روح الأرض) أو (روح المكان) ويتخيل شكلها على هيئة سمكة، وأن نياها في هذا النهر يعلل ما يحدثه من طوفان، ذلك أن النهر يضيق بالسمكة على سعته. كما تقع في كثير من الأساطير الأخرى على تعليلات غير هذه في باب حدوث الفيضانات العظيمة، منها أنه لا شك في أن يكون ثمة وحش، عظيم الجرم، قد جاء إلى البحر أو البحيرة أو النهر، فضاقت جوانبه بهائه فتبطح وأحدث الطوفان(١).

وشغلت أذناب المنقبين - الآثارين بقصة الطوفان، على ما وردت في (سفر التكوين)، وكان أن وجد (السير لينارد وولي). الذي نقب في أور. طبقة من صلصال، خلفها ماء منحرس، وأرجعها إلى ما قبل ١٩٢٩ سنة، وقال عنها في كتابه الموسوم (أور الكلدان) إن هذه الطبقة هي إثارة (الطوفان)، وما كان هذا عالياً، وإنها هو كارثة محلية حصرت بوادي دجلة والفرات الأسفل، ولعله شمل منطقة طولها ٤٠٠ ميل وعرضها ١٠٠ ميل، وحسبها سكان هذه البلاد. بسبب من نظرتهم التي لم تكن تتجاوز بلادهم. (طوفاناً عالياً) شمل الدنيا كلها.

وأما كان لاكتشاف هذه الطبقة خطر ومساس بموضوع (الطوفان) مباشرة، فأصبح نورد حديثها تفصيلاً، على ما يقصه سر لينارد وولي نفسه(٢).

١) Myths of Babylonia – Mackenzy.

٢) Excavations at Ur, p. 29 and after.

٨
كان التنقيب في "المقبرة الملكية" في أور يوشك أن يتهي، وما كان لدى من دليل عتيد، كنت على يقين من أن هذه (المقبرة) ترجع إلى زمن سابق لعهد سلالة أور الأولى. ذلك أن الكنوز المستخرجة من قبورها تصور حضارة من طبقة رائعة. لذا كان من الأهمية بمكان اقتناء الخطوات التي خطاها الإنسان ليبلغ ذلك المستوى من مهارة الصناعة ورفعة الثقافة. إن هذا يفرض علينا التعمق في النبش والتنقيب، وكان من الأفضل أن نبدأ ذلك، على مقياس صغير، في المستويات الدنيا، وأن يتم بأقصر وقت وأقل كلفة.

لذلك بدأنا من تحت مستوى القبور التي عثر عليها، وأخذنا بدق أسفي صغير اخترق التربة التحتانية، خلّل الفضلات المزجية التي تميز المستوطنات السكنية المعتادة، إنها خليط من لبن نتفت، ورمال، وكسرة فخار، وهي على غرار أرض القبور التي جرى حفرها. واستدام النبش حتى عمق ثلاث أقدام، وعلى حين غرة انعدم كل شيء من هذا القبيل بالمرة. لم يبق إلا طين ركود عن ماء وتختلف. وقال لي العربي الذي يعمل على دق الأسفي إنه بلغ (التربة البكر)، إذ ليس هناك من شيء يظهر، وأن من الأفضل، بنظره، الانتقال إلى مكان آخر. وكان أن ننزلت إلى (الخمرة) ونظرت فيها فافقت معه، لكني قسمت المستويات ووجدت أن (التربة البكر) المزعومة ليست بمثابة جدًا، على ما كنت أمل.

ذلك أى كنت أنجب إلى أن (أور) الأصلية ليست مبنية فوق تل، بل على نهر من الأرض خفيف، لا يعلو على ما يحيط به من الهور إلا بقليل. ولمما كنت لا أريد أن تقلب نظريتي رأسًا على عقب، إلا ببرهان
بيت قاطع، لذلك طلبت من الرجل أن يعاود الخفر. وقام بذلك، وهو أشد ما يكون كرهاً له، ولم يستخرج إلا التربة الخالية التي لا تدل على وجود أي نشاط بشري. وبعد أن حفر لمسافة 8 أقدام، ظهرت، على حين غرة، أدوات من حجر الصوان، وكسارة آنية من فخار، مصبوغة، ترجع إلى (دور العبيد)1. ونزلت إلى الخفرة مرة ثانية، وفحصت جوانبها ملياً، وشرعت بتدوير ملاحظاتها عنها، وأنا على يقين من دلالتها جياعاً، لكنني، في الوقت نفسه كنت أصبو إلي الوقوف على آراء غيري، أتراهم يصلون إلى التنبؤ نفسه؟ وحكذا جئت باثنين من الموظفين، وبعد أن بثت لهما الحقائق سألتهما: كيف تفسرائهما؟ لكنها كانا غير قادران على تفسيرها!

وكانت (زوجي) ونظرت في الخفرة، وسُجلت السؤال نفسه، وها استدارت إلي وقالت: (حسنًا، طبيعي أن يكون هذا موقع الطروف نفسه!).

وكان هو الجواب الصحيح حقاً!

لكن، ليس في مقدور إنسان أن يستند إلى حفرة مساحتها ياردة واحدة في تحقيق (موقع الطروفان)؛ لذلك، ما أن حل موسم التنقيب التالي حتى أشرت إلى الأرض الخفيفة، حيث كانت المقبرة الملوكية (والتي على شكل مستطيل مساحتها 7500 قدما مربعا)، فحرفنا حفرة

---
(1) أقدم عهد نجر الحضارة في جنوب العراق، وترجح نحن وغيرنا أن تأريخه يرجع إلى حدود 5000 ق.م، ومثل هذا التأريخ يستند إلى طريقة الإشعاع الكربوني.
واسعة ونزلنا إلى متسو ع 4 قدمًا. وما أن عاودنا الخفر حتى بلغنا أخرية بيوت. إن جدرانها بنيت من لبن، وهي بيوت مستطيلة الشكل في الأسفل، مُدورة في الأعلى، بدلاً من أن تكون مسطحة. وكنا قد عثرنا على نظائر لها في (معبد السلالة الأولى) في (تل العبيد)، وفي المقبرة الملوكية. وكانت الفخاريات التي عثر عليها في الغرفة من هذا النوع الذائع الشائع في القبور العالية. وعثر تحت الأخرية، على طبقة ثانية من البيوت، ثالثة. وفي ان 200 قدمًا الأولى، نبتش ما لا يقل عن 8 طبقات من طبقات البيوت، كل طبقة بنيت على طبقة من أخرية بيوت العهد السابق لهؤلاء. وإلى حين غرة أندهم أثر أخرية البيوت، وغدونا نحفر في كدس متراص من كسارة الفخار نزولاً، واستمر ذلك نحو 18 قدمًا. إنه موقع (عامل الأولي)، وهذه الكسارة هي التالف مما كان يصنعه ولا قيمة تجارية له. إن ان 18 قدمًا من كسارة الفخاريات تدل على أن العمل دأب على العمل أبداً طويلاً. ومن المخلفات تبين التغير الذي طرأ على الطرز، خلال تلك المدة.

إثر طبقة غير سميكة إنعدم الفخار اندماجاً تاماً ووصلنا إلى طبقة خالصة من صلصال خلفه (الطوفان). لقد نبش عن بعض القبور في هذه الطبقة، وكان فيها فخار من أنفس أنواع فخار (دور العبيد). تحت طبقة الصلصال هذه مستوى سكن الإنسان، فيه لبني متفش متفرع ورماد وكسار آنية. إن البيوت التي كانت قبل عهد (الطوفان) تشبه أكواخ سكان الأهوار اليوم.

وستعود إلى م تحميض (ما اكتشفه) وولي بعد هذا.
2- مرحلة ما قبل الطفان وملوكها:

وإلى أن ترسلات (الصلصال) المذكورة آنفًا تفصل بين (دورين)
مهمين من أدور (تاريخ العراق القديم) وأعني بهما: (دور جردة نصر) (1)
و (دور فجر السلالات) (2)، وذلك بقدر تعلق الأمر ببعض مدن العراق
العتيقة من أمثال: (كيش) و (الوركاء) (3) و (شروباك) (4). ولقد ورد ذكر
الطفان) في (مسارد) الملوك السومر من، إذ رتبوا فيها على أساس من
عاش منهم (قبل الطفان) ومن عاش منهم (بعد الطفان)، وإليك
(مسارد) بين مدن العراق التي وجدت قبل الطفان وأسيا ملوكها
 مقرونة على ما ورد في إحدى هذه (المسارد). إنه مسارد تناقشه
الشوك، وأنه أقرب إلى الأساطير. كما يلاحظ أن (الملوك) الذين جاءوا
بعد الطفان لم يحل أمرهم من شابة الأساطير أيضاً إنه يعزى إلى كل
منهم أنه حكم بمعدل (ألف سنة) لكن (سلالة أور الأولى) نجت من
أمثال هذه المبالغات.

(1) (2600 - 3000 ق.م.) وأطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى نسج صغيرة معروف بهذا
الأسم، كانت قرب مدينة كيش القديمة، وهي في بلاد أكر (منطقة اليوسفية - المحموادية)
وبعرف الآن موقعها ب (الأحمر).
(2) من نهاية دور جردة نصر إلى سنة 2400 ق.م، أي
(early Dynastic periods) (1)
(3) قيم السلاسل الأكادية التي أسهمت بمساندتها سرونج الإكادي.
(4) من مراكز الحضارة السومرية في أدور فجر السلالات، ودر أسمها (أبريغ في التوراة)
(سفر الخليفة 10/10).
(5) فازه الآن ومؤتن (أوتا - نيشم) نوح البابلي.
<table>
<thead>
<tr>
<th>السنة</th>
<th>المدينة</th>
<th>الاسم</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>28000</td>
<td>نينكى</td>
<td>أ- لور-م</td>
</tr>
<tr>
<td>36000</td>
<td>نينكى</td>
<td>أ- ل-كاز</td>
</tr>
<tr>
<td>43000</td>
<td>بادتابرا</td>
<td>ن-مير-ان-لو-آن-نا</td>
</tr>
<tr>
<td>288000</td>
<td>بادتابرا</td>
<td>ان-مير-ان-كال-آن-نا</td>
</tr>
<tr>
<td>288000</td>
<td>بادتابرا</td>
<td>دمر (الراعي)</td>
</tr>
<tr>
<td>36000</td>
<td>بادتابرا</td>
<td>ان-سب-زى-آن-نا</td>
</tr>
<tr>
<td>288000</td>
<td>لاراك</td>
<td>ساب (1)</td>
</tr>
<tr>
<td>21000</td>
<td>ان-مير-ان-دور-آن-نا</td>
<td>شروباق</td>
</tr>
<tr>
<td>186000</td>
<td></td>
<td>(2) جي-د</td>
</tr>
</tbody>
</table>

والقائمة(2) بسنيها مثل على اختلاط التاريخ القديم بالأساطير(3)

وهو أمر ملاحظة بالنسبة لكثير من الشعوب الأخرى، وملوكها، في

(1) (أبو حبیة) قرب اليونانية الآن.

Excavations at Ur, by sir Leonard Woolly, p. 249.

(2) راجع: 249.

(3) قد يتوافق (العصر الحجري القديم) مع (عصر ما قبل الزوافان) والآخر قد يفسر إلى حد ما ب (انحسار الجليد الأعظم) أو ب (طغبان البحر) الذي لم يشتق من طفنه غير (جزء بحر أبیه).

وبالإطلاق على أمور الملك تلتحظ المبالغة في أرقامها، ونحن نرد ذلك إلى رغبة واعظها في إظهار طبيعة أولئك الملوك شبه الأسطورية، أن قوائم سلاطين المصادر العلوية
العالم القديم. إن (قصة الطوفان) نفسها تشبه حديث الملوك الذين تروي المنقولات وجودهم، وأشياء المدن التي وجدوا فيها وسنينهم. قصة الطوفان، أصلًا، حقيقة تاريخية، لكنها انتقلت بالرواية الشفوية فألذي ذلك إلى إضافة أشياء إليها، وحذف أشياء منها، فوصلت إلى الأجيال المتاخرة عنها في إطار مخترف من الأساطير.

إذا الثابت تاريخيًا هو (عهد سلاسل أور الأولى) التي أشارنا إليها، وزمن المقبرة الملكية التي أشار إليها (وولي) في حفريته، وهذا العهد يقع في الطور الأخير من عصر فجر السلالات. أننا نعرف تاريخها السياسي وملوكها ومدنها ودوائلها على وجه اليقين، وأن أول ملوك هذه السلالة، بل من أوائل الملوك في التاريخ البشري، هو (أور نانشة).

3- قصة (الطوفان السومرية) على ما وردت في (ملحمة كلكامش)، على لسان (أوتا - نبشتيم):

يقول (أوتا نبشتيم) ل (كلكامش):

• ساطعلك على أسرار، وأخبرك عن سر من الأسرار الإلهية!
• كنت أعيش في (شروياك)، وهي مدينة واقعة على الفرات. وقد عرفتها.

المتأخرين لا يمكن أن يقد تأريخًا بالمعنى الصحيح للكلمة وإنما المراد منها إبراز تطور الشعب أسطورياً.

(1) نحن نوردها بكلام وجزء، ومن أراد الوقوع على ترجمتها الحرفية فليراجع (سومر، المجلد 6، عدد 2، سنة 1950).
عزمت الآلهة العظالم (٦) على أحداث (الطرفان)، وكان الإله
(أيا) حاضراً مغسلها.
عمد إلى نقل ذلك إلى (الصريفة: كوخ القصب) سكن (أوتا-
نسبتم).
وخاطبه: يا كوخ القصب... الق السمع إليّ يا كوخ القصب،
وتأمل يا حائط!
يا رجل (شروياك) - قوض بيك، وابن (سفينتك)، وانذ ما
ذلك!
أنج بحياتك وخذ معك إلى (السفينة) بذرة كل كائن حي.
وكان أن ردي علي (أيا - إلهي): سأصدق با أمرت، ولكن قل
لي: بم سأجيب أهل (مديتي)؟
قال: خبرهم بأن (انليل) يتجوي، فلن أستطيع إلى العيش في
(بلدتك) سببلاً.

(٦) حفظت النصوص المدونة لنا أسامه نحو ٥٠٠٠ من الآلهة السومرية، وليس معيق هذا
وجود ٥٠٠٠ من الآلهة السومرية، ذلك أنه في حالات كثيرة يسمى الإله الواحد بأسماء
شنت. وكان هناك (باتين) للآلهة السومرية تعترف به الآلهة، ولكن كان جميع الآلهة مسجلين
بالضرورة فإن حظ كل واحد منهم مختلف في كل مدينة من المدن. قلنا إن الإله السومري
الواحد قد يجعل أسامه مختلفة فالإله أيتورا يسمى في لاكاش (نينكرسو) - إن معبد، كان
في حي كيرسو، وهو آن - شوشيناك في سوسة. فضلاً عن ذلك أن واجبات الآلهة
المتعددة لم تكن محددة على الوجه القانوني، وقد يطنى ويتسبب أحدهم على الآخر. فالإله
نيتورا هو الإله الخاضر تارة ولله الحرب تارة أخرى، ولله الحصاد مرة وبطل عظيم مرة
آخرى، وهو ابن انليل البكر.
وأن عشتار هي سيدة الحملات (وعندما يمكن أن تسمى أننيتو) وهي آلهة الحب أيضاً).

Sir Leonard Woolley: Abraham pp. 192-193
سألني الى يدا الا (ابسو) لأعيش فيها (إن نبي: أيا).
أما أنتم، أولاء، فسيهبط المطر عليكم مدراراً، وسيعمد (الوج بسرون الزوايع) الى إزالة مطر من حنطة عليكم(1).
وكان إذ دعوت الناس ليتحلقوا حولي. وشرعت بناء الفلك.
أقامت هيكلاها على أساس (ست) طبقات سفلية. وقسمت (طبقاتها) على تسع أقسام، وزودتها بها تحتاج إليه من مؤن.
حملت عليها كل ما أملك.
ووضعت فيها بذرة كل كائن حي.
وأدخلت فيها (أهلي) و (عشيرتي الأقربين) وحيوان البرية وحوشها، وأهل الصنعة جيماً.
واعرف اليوم الموعود، فأرسل (الموج) بالزواج (صوب السياء) مدراراً مهلكاً.
وأرسلت نظري إلى الجو، فإذا هو راعي يرتدّ البصر عنه وهو حسير.
ودخلت السفينة، وأغلقت بابها.

(1) ليست (الخطة) هنا مقصودة لأذنتها، بل المقصود هو الهلاك والدمار، ذلك أن (المفردة) المستعملة في (الأصل) تدل على المعنيين وفي ذلك تورية يقصد بها خداع أهل المدينة.
وما أن انبعض الصبح لذي عينين حتى لاحظ سحب غرابيب
سود، من الأفق البعيد تترى.
وأرعد الإله (آدم) داخلها، واتبعت (رعوده) تلقاء الساء
تعالي.
وولى النور من الدنيا وأطقت ظلمة عليها.
واجتاحتها ريح صرصر عاتية، استطال أمدها يوماً واحداً.
كانت حريباً عواناً.
الناس لا تتبين الساء، تعورت السدود، ودأب العواصف
الهوج طوال ستة أيام بليلاليها.
وقفتحت أبواب الساء بياً منهم.
وغرى الطوفان وجه الأرض جميعاً.
فملئت حتى الآلهة رعباً وولت فراراً ... إلى سباء (آبو) وأجعت
كالكلاب جميعاً.
وأطلقت (عشتار) صرخة تشبه صرخة امرأة جاءها المخاض!
وعلا نجيب (سيدة الآلهة) شجهاً، وقالت:
(لقد تجولت "الخليقة القديمة" إلى طين لازب، لأنها أينذرت البشر
وتوعدت في مجلس الآلهة).
وغدا البشر الذين ولدتهم يملأون المياه، مثل بيض السمك.
وفي (اليوم السابع) انكسرت حدة الريح العاصف، وشدة الطوفان
وهذا الإعصار، وسكن البحر.
فعمدت إلى فتح (كوت) في (سفينتي)، فوق نور على وجهي، وأرسلت النظر إلى البحر فوجدت أن كل شيء غدا هادئًا رخياً، وأن البشر قد استحال صلصالاً كالفخار.
وانحنىت، وأخذت أرسل الدمع مدراراً.
وغلب جريان السفينة لمدة 12 ساعة مضاعفة استوت على جبل نصير؟!
وكان أن أمسك بها، ولم يدعها تنحزم طوال سبعة أيام.
وفي اليوم السابع أطلقت (حماة)، فعادت لأنها لم تعثر على (وكر).
لها.
فأطلقت (الخاف: السندو) فعاد؛ لأنه لم يعثر على (وكر أيضاً).
ثم أطلقت (غراباً) وكانت المياه قد انحرست، فحام وحث وأكل...
ولم يعد.
واطلقت كل شيء إلى (الرياح الأربع) وقدمت قربانًا.
وأما أن شمّت الآلهة (رائحة القربان) الذكية حتى تساقطت عليه، تساقط الذباب.
وقالت الآلهة: (عشثار): (أيتها الآلهة - إنني إذ لا أنسى عقدي اللا
زورد الذي كان يطوق نضدي، أتذكر هذه الأيام ولن أنساها.
لندن الآلهة من القربان جياعاً إلا (انيل) الذي أحدث (الطوفان)
من دون أناق أو رؤية، فأهلك البشر جياعاً.
وعندما وصل (انيل) وشهد (الفلك) استنشاق غضباً لأن بعض
البشر قد نجا من الهلاك ويبقى حياً.
فانبرى له (الملله: يا) وقال له:
(أيا البطل! يا عقل الآلهة، كيف جاز لك أحداث (الطورفان)، من دون أنثى أو روية فليحمل المذنب وزر خطئه. لا تفرط في الشدة على من أذنب ولا تعله حتى يفلت من زمامه).
ثم أن (أتليل) رقي السفينة وأخذ بيديه وأخريجني وزوجي منها.
فسجينا له.
ثم وقف بيننا ومر بيده على ناصية كل م Hạ وباركنا قائلاً:
(ما كان (أتو-نبشتم) حتى يوما هذا إلا إنسانًا، أما الآن، فليصبح (أتو-نبشتم)، وزوجه (الهين) مثلنا نحن الآلهة.
سيعيش (أتو-نبشتم) عن (فم الأنهار) بعيداً.
وكان أن أخذ بيدي وأسكنت عنده.

تستخلص من هذه (القصة-الأسطورة) أن ليس ثمة سبب حل الآلهة على إنهاء الجنس البشري بالطورفان إلا العداء الذي استحكم بين الطرفين، كما يستثيف من (القصة) أن (مجلس الآلهة) كان قد اتخذ قرارًا بتدمر (مشروباك) وحدها، ولم يقرر إنهاء الجنس البشري كله، وأن (أتليل) هو الذي أراد إحلال البشر من دون روية. وما كان (أتليل) في معتقد السومريين إلا الهواء معبّساً، وهو يلقب مثل الإله (أتو). ب (أبي الآلهة)، ولما كان (الإله آتو) قد أخلص إلى عرشه في السماء، معتزلاً أمور البشر، لذا حل (أتليل) محله وأصبح أعظم الآلهة في الديانة السومرية والبابلية، ومعنى اسمه (الرب - الهواء). إنه. على ما يتراه في القصة.
ذو عرام يأخذ البشر بالشد و كانت (نفر) موضوع عبادته، لذلك كان لها المقام الأدنى من بين المدن السومرية القديمة. ومن وظائفه المهمة
محافظة على (ألواح القدر)، إذ إن من يحصل عليها يصبح ذا مكينة على
التحكم في الأقدار. أما الإله (إيا) الذي ورد ذكره في (الأسطورة)،
ويطلق عليه في بعض الأحيان (انكي)، فهو (ثالث الآلهة) بدأاً من
آتو)، وهو (إله الحكمة)، معلم البشر القراءة والكتابة وأصول
العمران، ومن (موقفه) في (الأسطورة) يبين أنه (محب للبشر)، وأنه هو
الذي فشي (سر قرار الآلهة) بإحداث الطوفان وإهلاك البشر، وسرب إلى
(أوتو - نبتشم)، وكان موضع عبادته في (أريدو) أبو شهرين الحالية، من
المدن السومرية المقدسة.

أما (كوكح القصب) الوراد في (قصة الطوفان) فهو بلا ريب.
سكن أوتو - نبتشم، أما ما قالته الإلهة عشتار: (يا أيتها الآلهة. كا أنتي لا
أنسي عقد اللازرود الذي في عتقي فسأتذكر هذه الأيام ولن أنساه،
فترجح، نحن وغيرها، أن هذا شبيهاً في الثورة، إذ ورد فيها أن (قوس
فرع) كان علامة بالعهد الذي أخذه نوح بعدم وقوع طوفان يجتاح
الأرض. إن هذا العقد كان قد أعطاها إياه (آتو)، أو (آن) في السومرية.

وما يدل على الوجه القاطع أن قصة الطوفان هذه قديمة في
الثقافة السومرية العثور على لوحة في (سبار - أبو حبّة) يذكرها ويرجع
تأريخه إلى ٢١٠٠ ق.م. إن هذا اللوح مشوه إلى حد كبير إلا أنه، على
الرغم من ذلك، لا يتعرر أمر الوقوف على التشابه بين القصة التي
يحملها وبين (ملحمة كلكامش).
ذكر (بيروس: Berossus) ترجمه لأسطورة الطوفان في (تأريخه) تابه الذكر، وقد تبدل فيها اسم (إيا) باسم (كرونوس: Chronos) واسم (راشا - نيشت) باسم (الملك اكريسو تروس: Sgruppak) ومدينة (شروباك: Xisu Thros) باسم مدينة (سبار: Sippar) وختام هذه القصة من قصص الطوفان أن الخالود لا يمنح للملك المذكور وزوجة حسب، وإنها يشمل ابنته وملاحه أيضاً.
قصة الطوفان البابلية:

أثبت (جورج سميث). من متحف المتحف البريطاني. أن (قصة الطوفان البابلية) لا تتسم بالأصلية، وذلك نتيجة فك خط الرقية الـ11 من (ملحمة كلثامش)، وأنها ذات أصل سومري، لا توجد في ذلك ولا غموض، وكان (ارنو بوبيه Arno poebel) قد نشر في سنة 1914، الثلاث الأسفل من رقية سومرية ذات ستة أعمدة (هي الآن في مجموعة نفر في متحف الجامعة) خصص الجانب الأعظم منها إلى (قصة الطوفان).

إن (الرقية) المذكورة آثراً متكسراً، وعلى الرغم من ذلك فهي تجول كثيراً مما يتصل (خلق الإنسان)، وأصل (الوشائج البشرية)، وهي تذكر ما لا يقل عن خمس مدن من مدن العراق التي قامت قبل الطوفان، في الأصل.

وبعد (فجوة) تقدر بـ (37 سطراً) تبدأ مدونات الرقية، لذلك فمض علينا مبداً (الأسطورة).

وتبدأ (المدونات) بخطاب (الله) آيا إلى غيره من (الله) ولعله بدأ خطابة قائلاً: إنه يريد إنقاذ البشر من الدمار والهلاك، وأنه نتيجة ذلك. سيعاود الإنسان بناء المدن والمعابد للله.
ثم تلي ذلك (ثلاثة أسطر) يتعسر وصلها بسياق ما ترويه الأسطورة. والظاهر أنها تتعلق بوصف (الفعال) التي على (المعبد) أو يقوم بها ليفعل أقواله حق.
وتلي ذلك (أربعة أسطر) تتصل بـ (خلق الإنسان) و بـ (خلق الحيوان) و بـ (خلق النبات)، وإليك العبارة التي تحتويها الأسطر الأربعة المشتر إليها آنفا:

(نبتى) في دماره سأعمل إلى (ننتو) سأعيد ما مخلوقاتي سأعيد الناس إلى مستوطنتهم.
وفي المدن سيبنون الأماكن الخاصة بالشرائع الإلهية.
سأجعل ظلهم مستقراً.
إن أماكن قراراتي سيعترون عليها في أمكنا خالصة.
لقد وجه الماء الصافي الذي يطفئ النار،
لقد أتقن الطقوس ورفع من شأن الشرائع الإلهية.
وهل الأرض قام بما وضعت عليها ....
وبعد (آن) و (انيل) و (انكي) و (ننخورساك).

صاغ البشر، ذوى الرؤوس السود.

ومن الأرض نبت الخضراء العمياء.

ワخلقت الحيوانات، والمخلوقات ذوات الأربع، في السهل،

وصورت على أحسن تقويم.

ثم تلي ذلك (فجوة) من نحو 37 سطوراً، نعلم، بعدها، أن (ذات الجلال) قد هبطت من السماء وأنه قد تأسس (خمس مدن).

(بعد هبوط ذات الجلال، من السماء وبعد نزول ال (تيارا) الستة، و

(عرش الجلالا من السماء).

قام باتقان الطقوس، ورفع شأن الشرائع الإلهية

وأسس المدن الخمس في ..............

أمكية طاهرة

وأطلق عليها اسمها وخصوصها بوصفها مراكز للعبادة

(1) هو الإله (إيا) نفسه وسمى معبده (أي - إيسو) أي (بيت المياه) إشارة إلى أنه شيد بيه في المياه الأولى التي جسمها بالإله (إيسو) على ما ورد في قصة الخليقة ونسب البابلية إلى هذا الإله زوج وسموه (نين كي) و (دم كينا)، وهو أب للإله البابلية مردوخ. وما يبدد ذكره أن (الكون) عند قدماء سكان العراق يتألف من (السماء) و (الأرض) على ما يدل عليه اسم الكون في السومرية وهو: (آن - كي).
أول هذه المدن (أريدوز) وقد جاء بها الزعيم نديم...
والثانية (بادتيرا) وأعطاهما...
والثالثة (لاراك) وأعطاهما إلى اندرييل خرساك...
والرابعة (سيبار) وأعطاهما إلى البطل (أوتو)...
والخامسية (شروباك) وأعطاهما إلى (سورد)...
وأما أن أطلق الأسود على هذه المدن حتى خصصها مراكز للعبادة...
واجه ب.....
وأسس نظام تطهير النهيرات.

- ثم تلي ذلك فجوة من (73 سطراً)، ولعلها كانت تتناول
(القرار) الذي اتخذته الآلهة بإحداث (الفيضان) وتدمير (بني الإنسان).
وما أن يصبح (النص) قابلاً للباشتاعة حتى نجد أن بعض الآلهة غير
مطمئنة وسعيدة إلى اتخاذ ذلك (القرار) القاسي. ثم أن (النص) عن
(زروسفرا) وهو نظر (نوح) في (الشريعة). إنه موصوف فيه بالقوى
وخوف الله، يرقب (الرحلي الإلهي) يأته في الأحلام، دوماً. ويرى أنه
كان يركن مستقرًا إلى جدار، ويلقي السمع إلى (صوت الآلة) يتناوله
إليه ويعمله بأنها اتخذت في (مجلسها) قراراً بإطلاق (الطوفان).
و (تحتيم بذرة الإنسان).
- إن العبارة التي تسر.multidetected与时俱进 on this manual:

- 25 -
الطروان...


عوامل على هذا...
ثم بكي (نيتيو) مثل...
وأرسلت (آنا)2) الظاهرة تعزية إلى شعبها
ورجع (آنا)3) إلى نفسه يستشيرها (آن) (أتليل) (آني)
و (ننخورسак) ط
آلهة السياء والأرض قد نطقوا باسمي (آن) و (أتليل)
ثم أن (زيموسدرا)4) ملك
وابشبو...
بني...
ضخًا
بتواضع وطاعة كان دومًا
يأتي بجميع ملوك الأحلام
وإنما باقتراحه عن اسمي السياء والأرض ....... جذارًا
0 وألقى السمع (زيموسدرا) وهو واقف إلى جانبه

(1) أر (آنا) أو (آني) عند السومريين وهي عشتار (التي تملأها كوكب الزهرة)...
(2) ومعنى اسمها (سيدبة السياء) وعرفت باسم (عشترانتو) و (عشترانتو) و (فينوس) و (آفريد) عند مختلف الشعوب.
(3) (آنا) موصوف في التراث السومري - بالحكمة والذكاء وقوسة الخلق وهي الصفات التي يراد أن يتصف بها المعني بشؤون الإرواء.
(4) يلاحظ أن الاسم ورد في النص السومري المستخرج من نفر (نحو 1700 ق.م) بهذه الصياغة على حين ورد في الملحة البابلية التي يعود تاريخها إلى ما بعد ذلك بقليل (أرا
هابيس: العاقل للغاية) ولعل هذا اسما مستعرا لـ (اتا - نيشم).

- 26 -
قف قرب الجدار، إذ سأقول لك كلمة ……………

خذ (كلمتي)……

إِصْغِي إِلَى {تَعْلِيَّاتِي}

ب………… سيكشح (الطوفان) مراكز العبادة.

ليحطم (بذرة الإنسانية).

إنه (القرار) و (كلمة مؤتمر الآلهة).

بأمر (أني) و (الليل).

ستخدم صفحة جلالها وحكمها.

وكان لما لابد منه أن يمضي (النص)، فيثبت (تَعْلِيَّات) صادرة

إلى (زيو سندرا) لبني سفينة ضخمة ويتنزف نفسه من الدمار. لكن ذلك

مفقود، إذ ثمة (فجوة) أخرى، من 40 سطراً، عند هذه (النقطة) عينها.

و ما أن يستبين (النص). كرة أخرى. حتى نجد أن (الطوفان) قد دهم.

بكل عرام وقوة. (الارض)، وهاج ماؤه عليها وماح، واستدام ذلك

سبعة أيام، بلياليها، ثم يظهر (الاله – الشمس اوتو) مرة أخرى، ومعه

الضوء النفيس، ليغمر الأرجاء كلها، وعندها يقف (زيو سندرا) في

حضرته ويقدم القرايين.

إن السطور التي تمثل ذلك هي:

انقضت الأعاصير كلها، بقوة ما بعدها من قوة، وكأنها إعصار

واحد……

وغمر الطوفان. في الوقت نفسه. مراكز العبادة كلها…

- 27 -
وبعد ذلك، غمر ماء (الطرفان) الأرض واستدام ذلك سبعة أيام وسبع ليالي.
وكان الجنة (السفينة الضخمة) تهتزها الأعاصير وهي تجري فوق الماء الغمر
وظهر (أوتو) فسكب الضوء على السماوات والأرض معاً
وفتح (زيسوندرا) في (السفينة الضخمة) نافذة
وأرسل البطل (أوتو) أشعته إلى تلك السفينة الضخمة
وسلجت (زيسوندرا) الملك أمام (أوتو).
وقتل الملك ثورياً وذبح خروفًا.
ثم تلي ذلك (نفحة) أيضًا، مؤلفة من 39 سطرًا، كره أخرى، إن السطور الطويلة في (نصنا) لتتصور تأليفه (زيسوندرا) ذلك أيه، إثر سجوده أمام (آن) و (انليل)، منح الحياة بوصف إلهًا، كيف منح (نفساً سرمدياً خالداً)، فاقرأ السطور الآتية:
(أفصيح (آن) و (انليل) عن (نفس السيا)...
وإن (نفس الأرض) بما عندها من ...
ومد نفسه....
وتعال الحكيمة تجاً من الأرض.
وسلجت (زيسوندرا) الملك أمام (آن) و (انليل)
ومتمن بكل من (آن) و (انليل): (زيسوندرا).
فقد جادا عليه بحياة شباهة بحياة إله
ونفساً سرمدياً شبيهة بنفسه إله
انزلها له.
ثم أن (زيوسندرا) الملك...
0 من حفظ النبات، وبذرة (بني الإنسان)
0 في الأرض العبور (أرض ديلمون)
المكان الذي تشرق فيه الشمس
0 وجعله يسكن فيها.
إن بقية (الرقية) الخاوية على نحو 39 سطراً مهشمة لذلك لا
تعرف شيئاً أكثر عنها حدث ل (زيوسندرا) الذي صنع شكله في موطن
الخالدين مجدداً.
قصة الطوفان، على ما وردت في (التوراة):

يتناول (سفر التكوين) من (التوراة) في (الإصيح الستاسوس) و
(الإصيح السابع) و (الأصيح الثامن) و (الأصيح التاسع)،
(قصة الطوفان) بخصوص، كما يتناول: (كيف خلق العالم؟) (وكيف خلق
آدم؟) و (كيف طرد من الجنة؟) و (كيف تكاثر ذره؟) و (كيف تم
إغراق البشر بالطوفان أيام نوح) وأخيراً (كيف تكاثر نسله بعد ذلك
كره أخرى) بعامة.

وإليك (قصة الطوفان)، بكلام وجيزة، على ما وردت في (سفر
التكوين) تمهيداً لمقابلتها ومقارنتها، لإظهار أوجه الشبه وأوجه
الاختلاف بينها وبين (قصة الطوفان) السومرية -بابلية:

الإصيح الستاسوس

لما ابتدأ الناس يتكاثرون على الأرض...
ورأى (الرب) أن شر الإنسان قد كثر في الأرض
فقال الرب: سأحرب عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته
أما (نوح) فوجد نعمة في عيني الرب
كان نوح رجلاً باراً... ولد... ثلاث بنين: ساما وحاما
وياهنا...
وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت ظلماً
قال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أنت أمامي
أصنع لنفسك (فلكاً) من خشب حفر، تجعل الفلك مساكن
وتطلبه، من داخل ومن خارج، بالقار، وهكذا تصنعه.
300 ذراع طول الفلك، وخمسين ذراعاً عرضه، وثلاثين ذراعاً
ارتفاعه.
صنع كرآ (الفلك) وتكمله إلى حد ذراع من فوق...
صنع باب (الفلك) في جانبه، مساكن سفلية ومتوسطة
وعلوية تجعله
فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك. كل جسد فيه
روح حبوة من تعب شيء.
فعل (نوح) حسب كل ما أمره به الله، هكذا فعل

الإصحاح السابع
وقال الرب لنوح: ادخل، أنت وجميع بنيك، إلى (الفلك) لأني
إياك رأيت باراً لدى هذا الجيل.
من جميع البهائم الطاهرة، تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأثنا...
ومن البهائم التي ليست بطاهرة أثنا: ذكراً وأثنا...
ومن طيور السماء أيضاً: سبعة سبعة: ذكراً وأثنا.
لاستقاء نسل على وجه الأرض
لأتي. بعد سبعة أيام أيضاً. أمطر على الأرض أربعين يوماً،
وأربعين ليلة...
وأحبو عن وجه الأرض كل قائم عملته
فعل نحو حسب ما أمره به الرب.

و لما كان نحو ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض،
فدخل نحو وبنوه ومرأته ونساء نبيه معه إلى الفلك من وجه
مياه الطوفان، ومن الهائم التي ليست بظهارة، ومن الطيور
وكل ما يديب على الأرض دخل اثنان أثناه إلى نحو، إلى الفلك,
ذكراً وانثى،

كما أمر الله

وحدث، بعد الأيام السبعة، أن مياه الطوفان صارت على
الأرض... وانفتحت طاقات السياء
وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض، فكان الفلك يسير على
وجه الماء...

فتنحت جميع الجبال الشاغرة... خمسة عشر ذراعاً في
الارتفاع تعاظمت المياه... فات كل ذي جسد كان يدب على
الأرض... وتبقى نحو والدي معه في الفلك فقط... وتعاظمت
المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً.

الإصحاح الثامن

وأجاز الله رجاءً على الأرض فهدأت المياه
وانسدت ينابيع الغمر، وطاقات السياء
وبعد 150 يوماً نقصت المياه واستقر الفلك في الشهر السابع,
في اليوم السابع عشر من الشهر، على جبل (اراراط)... وفي
العاشر من أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال
حدث. بعد أربعين يوماً. أن نوحًا فتح طاقة الفلك التي كان
عملها، وأرسل الغراب
ثم أرسل الحيامة فلم تجد مقراً لرجلها، فرجعت
فلبث أيضاً سبعة أيام آخر
وعاد فأرسل الحيامة من الفلك فأتت إليه الحيامة عند المساء
وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها.
فعلم (نوح) أن المياه قد قلت عن (الأرض)
فلبث أيضاً سبعة أيام آخر
ورسخت الحيامة فلم تعد ترجع إليه
وكلم الله (نوحًا) قائلاً: أخرج من (الفلك)، أنت وامرأتك
وبنوك ونساء بيتك معك وكل الحيوانات... ولتنوالد في
الأرض
... فخرج
وبني للرب مذهبًا...

الأصحاح التاسع

وبارك الله نوحًا ونبه وقال لهم: أمموا واملاوا الأرض
وقال الله هذه هي علامة الميثاق الذي أنا وافعه بيني وبينكم
وضعت قوس في السماء فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض
وتظهر القوس في السحب
إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد
فلا تكون المياه طوفاناً لتتلؤ كل ذي جسد
فمتى كانت القرص في السحاب أبصراً لأذكر مثاقفاً أبدياً بين
الله وبين كل نفس حية، في كل جسد على الأرض
وابداً نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشراب من الخمر فسَّكر
وتعَّرْ داخلي خيائه، فأبصر حام أو كنان عورة أبيه وأخبر
أخوه خارجاً فأخذ سام ويفافن الرداء ووضعها على أكتافهما
ومشياً إلى الوراء وسترا عورة أبيهم...
وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثية وخمسين سنة
وكان نوح تسعيني وخمسين سنة (5)
ومات.

وذهب كثير من الباحثين إلى أن كاتب التوراة هو (عزرا
الكاتب) وقد عاش على ما ورد في (التوراة) نفسها في حدود سنة
(ق.م) وكان حفياً عند الملك ارعششتا ملك مادى وبابل.

وهذا، بنظرهم، يفسر تأثر التوراة بقصص الطوفان البابلية.

(5) الصورة التي ترسماها (التوراة) ل (نوح التوراتي) أنه الأصل الثاني الذي نسب البشرية.

ويبعد من خطيا البشر الأولي أنزل (الرب) يرمب نازلة والطوفان الذي شمل الأرض كلها
ودمرها تدميراً. لكن نوح هو عباداً مطيعاً لذلك أمر بأن يبني (النافل) ويتخذ أمهه ومثل
علم الحيوان في الأرض. عندما انخرط الطوفان استوت السفينة على جبل اراراط حيث
بني نوح محراً وقدم الضحايا المحورة إلى الرب. وكان بين (الرب) و (نوح) عهداً شمل
بني الإنسان كلهما. فالرب لم يعزم من خلقهم كرزة أخرى. وأعطى (الرب) النافل (الرس
قرح) دالالة على امضاء هذا العهد. وكان عمر نوح عندما حان حينه 950 سنة [سفر
التكوين: 9/29].
والإي ينسب المرقد المعروف باسمه في لواء العيرة، وعن سبيل علاقته مع الملك المذكور أنفاستطاع أن يجعل القانون اليهودي أساساً للطائفة اليهودية التي ظهرت في فلسطين كره أخرى.

وفي (التوراة) سفر خاص باسمه... وكان قد اتخذ سبيله إلى فلسطين للغاية المذكورة آنفاً.

قصة الطوفان على ما وردت في (الرقيات الخطانية الآشورية):

في أثناء قيم سير هنري لايرد (1850) بالنبيش في خرابين نينوى، ولاسيما في قصر الملك الآشوري: سنحاريب، عثر على غرفتين فشلت أرضاها برقيات من طين مخمور، عليها مدونات، وهي تعلم عن أراضي الغرفتين بنحو قدم واحدة. وفي سنة 1852، عثر مساعدته: رسام، في قصر آخر بناء الملك الآشوري: أشور بانيبال 6-16 ق.م، على مجموعة أخرى من الرقيات لا تقل عن الأولى خطراً. وهكذا بلغ مجموع الرقيات الكلي: 2300 رقية، وهي تكوّن خزانتي كتب ملكيتين على وجه التهام. وكان أن أرسلت الرقيات إلى انكلترا في سنة 1855/1856، بغية فتح خطها والوقوف على محتواها من قبل الاختصاصيين من أمثال رولنصن وهنكس وغيرهما في (المتحفbritish)، لكن ذلك لم يتم إلا بعد 15 سنة، على يد جورج سميث، مساعد أمين العادات الآشورية في (المتحفbritish) المذكورة وهو الذي عثر على القطع الآل 11 من رقيات، قصة الطوفان بالبابلية(5). أنه اكتشف رأعن عظيم... فاستمع إلى (كلياته) في وصف اكتشافه:

(5) يعنى موقع هذا الجبل عادة بحيل (بير عمر كدرون) وعلوته 9000 من الأقدام وهو في جبال زاغروس جنوب الزاب الأدنى.
الثقة عيناي عبارة تفيد بأن السفينة استوت على جبال (نيزير: Nizir) (ارارات التوارتي) ثم يعقب ذلك: سرد إطلاق الحيازة، وعثورها على وكر لها، تعودتها. لقد تبين لي جلباً أني عثرت على قسم من قصة الطوفان الكلدانية، في الأقل(1). لقد هز هذا مشاعر الناس في لندن Daily وأثار اهتمامهم، وعرضت صحيفة (ديلي تلغراف Telegraph) مبلغ 1000 جنيه كي يسافر (سميث) إلى نينوى بحثاً عن كسائل الرقية التي تكمل (القصة). وكان ذلك، واستطاع من أن يكتشف عن الشطر الأكبر من الـ17 سطرًا من الكتابة المتعلقة بالعمود الأول الخاص بقصة الطوفان الكلدانية، وهو يلائم المكان الذي كانت فيه (сужوة) على حظ من خطر في تلك (القصة).

إن (قصة الطوفان). على ما تجلت من هذه كلها، ذات طابع روائي (دRAMATIQ) وهي على غرار (القصة التوراتية) سواء بسواء. أنها تذكر (أوتو - نبشتم)، وهو من كان بيه في (شروباك)، على الفرات. وأنه، على غرار نوح، أوحى إليه الإله (أيا: Ea) بخبر الكارثة التي ستجل بالأرض، وأوصاه بأن يصنع فلكاً، كما أعطاه تفصيلات تصل بحجمها وبنائها. وما أن فعل ذلك حتى صدع ياب وأمر (أيا)، بقدر تعلق الأمر بشحنها بيا يملك جيماً وبجميع بذور الأرض. وهنا يكمل (أوتو - نبشتم) القصة، قائلًا: (لقد جعلت جميع أفراد أسرتي في (الفلك) وذي قرباي أيضاً، وحيوانات الحقل أيضاً، ووجوه، وجيع الحرفين

اليدويين حملتهم على ولوجها. وما أن قرب يوم (الطوفان) الموعد،
حتى أخذ يرقب طلائع الإعصار الآتي: (لقد ملئت رعباً وأنا أنظر إليه،
فدخلت (الفلك) وأوصستي بأبيها. وإلي ربانا (والظاهر أنه ملك)
عهدت أمر ذلك البيت العظيم وكل ما يحتوي عليه. ثم يمضي أوتو -
نختم فيقص قصة الدمار المروع الذي نزل بالأرض والأعاقير التي
أطبقت عليها: (لقد كان الماء يهجم على الناس وكأنها معركة ناشئة. وما
كان الأخ بنفسه رؤية أخيه، وما كان الناس ليميزوا من السياء.
وأقعت الآلهة على غرار ما يفعل الكلب، ولجئت إلى الجدار. وارتفع
عويل (الآلهة عشتار) وكأنها امرأة تحول من نازلة. وندب شدة الآلهة
بصوت عذب. ودأبت الريح العاصفة على الهياج، وأطبق الإعصار على
الأرض كلها. وما أن حل اليوم السابع إلا توقف الإعصار، لقد كانت
العاصفة والمعركة التي خيضت على غرار ما يفعل الجيش.

وفي الوقت نفسه استوت (الفلك) على جبل (نيزيير) وإثر فتح
ثقب الهواء أخذ (أوتو - نختم) يقوم بالتحريرات التي أجريها (نوح)
عينها: (جئت بحيامة وأطلقتها. وطارت ثم عادت، لأنها لم تجد وكراً
لها. وجدت بخاطف وأطلقتها، وبسبب من عدم استطاعته العثور على
وكر له، عاد. وجدت بغراب وأطلقتها، وطار الغراب وشهد المياه وهي
تغيب. وخاص فيها، لكنه لم يعد. وعلى غرار ما فعل (نوح النوراتي)
خرج (أوتو - نختم) من (الفلك) وقدم القرابين للآلهة، وتجمعت
الآلهة كالذباب، على من كان يقدم القرابين. وقدمت الآلهة عشتار
جوارها الفريدة، التي لا تنمن، حداً وشكراً، لكن (الإله أتيل).
وهو من كان غضببه سبياً في المناصب كلها، لم يسر في باديء الأمر، من أن يتقي حياة ما، وأخيراً حمله أحد زملائه على إظهار الرحمة وإسباغها على من في (الملوك) راحلين. ورفع (أوتو - نبشتم) وزوجه إلى مصاف الآلهة.

وأما أن ييست الأرض. كرة أخرى. وعادت الملكية من على، حتى علمنا بأنها كانت في كيش أول مرة؛ لذلك ظهر فيها أول اسم في قائمة الملوك بعد (الطوفان)، وهو مؤسس السلالة الأولى التي ظهرت في (كيش). ثم يأتي بعدة نحو 70 ملكاً ينقسمون على 14 سلالة، ويبلغ مجموعي سني الحكم المقسمة لهم نحو 3000 سنة. ولو عرضنا عن استحالة كون هذه السنين تمت حياة أولئك الملوك حقاً، إذ ورد أن حكم أحدهم استطال لمدة 1500 سنة، فإننا لنعلم من التنبؤات الآثارية أن السلالات. على تتابعها. لم يبلغ أمدها أقصر من تلك المدة بكثير. فنحن نعرف، على سبيل المثال. أن نهائهم لا تزيد على أن تطابق تغلب الأكليديين على (أرض سومر)، وهذا لا يرجع إلى أوغل زمن إلا إلى سنة 2800 م، ونحن نعلم أننا لو أخذنا باليثة التي تظهرها ترسبات الطين في كل من (الوركاء) و (فاره) وعيتنى (طوفان) المدونات بنهاية (عهد جده نصر)، فإن نظام السلالات السومرية القديمة يجب أن يضغط ليكون عهداً أمده يتراوح بين 2000-500 سنة. لذلك يجب أن نجتزيد.
ونحول أنفسنا على عدٍّ نظام أرقام حكم الملوك مبنيةً على رمز فلكي من نوع ما(1).

ما اتفقت الشعوب الفطرية البدائية والتحضرية تروي (قصة الطوفان)، كابراً عن كابر، جيلاً أثر جيل، ويلحظ الشبه الكبير بين (قصته) على ما وردت في (الرقيات الآشورية)، (الأساطير السومرية) وهي الأصل، قصة نوح التوراتي، ونسترجح أن (إبراهيم) قد نقلها، في رحلته من أور (الكلدان) إلى أرض كنعان. أن مرد الأصل في (القصة)، سومرية كانت أم بابلية، وتوراتية كانت أم آشورية إلى حدود فيضان عظيم في بلاد ما بين النهرين السفلى استطالت زمنه - وسجحه إعصار مدمر ورياح صرصر عاتية وزلزال وتدمير موجات عارمة من (الخليج العربي)، فغمر الماء جميع الأراضي المعروفة لسكان عالم تلک الأزمنة، ولذا يفسر خلود (القصة) عبر أجيال.

ومن الطريف أن نلحظ أيضاً بعض آثار (قصة الطوفان) على ما وردت في هذه المصادر الأربعة في التراث العربي أيضاً فالحاجز في كتابه (الحيوان)(2)؛ (وقال صاحب الحمام: أما العرب والأعراق والشعراء، فقد أطبقوا على أن الحيامة هي التي كانت دليل نوح ورائده، وهي التي استحالت عليه الطوف الذي في عينها، وعند ذلك أعطاها الله تعالى تلك الحياية ومنحها تلك الزينة، أدعو نوح عليه السلام حين رجعت إليه، ومعها من الكرم ما معها، وفي رجليها من الطين ما برجليها، فعرضت

---

ج 1 ص 479/2004. 21.
من ذلك الطين خضاب الرجلين، ومن حسن الأدلة والطاعة طوق العنق.

وقال جهم بن خلف الشاعر العربي، يذكر الحفاظ بالنوح والغناء والطوق ويترقب إلى (دعاء نوح):

وقد شاقني نوح قربة طرود العشي - هتوف الضحى
وحسب اشتهاء بذات الغضا
وينته علينا بلحن هما
مطوقًا كسببة زينة
(بدعاء نوح لما إذ دعا)

قلت: إنما ورد على لسان الكتاب والشعراء العرب عن نثار معلومات تصل بقصة (الطفوفان) لا يتعدي أن يكون من الإسرائيليات، ومنها هذه، لأن (الطفوفان القرآني) لا يحل بمثل هذه التفسيرات، فالقصص في القرآن، على التحقق لم ترد لدتها، بل للعبرة والاعتبار حسب.

تحييح (فريضة وولي)، المستندة إلى تنقيباته؛ في الطوفان:

ذكرنا فيها منشأ أن (الراحل سرلينارد وولي) المتقب المتقترح كان قد حفر (مجسات) عددًا، خلال تنقيباته في (أور)، قرب سور المدينة الجوية، وفي ضمن المنطقة النافعة الصيغة المسبقة ب (المقبرة الملكية)
والتي تعود بزمنها إلى (فجر السلالات)، وأنه، بعد أن نفذ إلى مستويات سكنية عديدة، بلغ طبقة من ترسبات صلصالية ندية خلفتها المياه، سماها 9 أقدام، ولا تضم أي شيء تقريباً (9)، فإن فوق هذه الطبقة، وما تحتها، بشكل مباشر ك arasات الخزف (1)، والعديد من اللفتات التي تعود إلى حضارة عبيد. وفي قشر الحفر كانت التربة البكر. لقد كان الآثارى، التابع للذكر. وولي يذهب إلى أن طبقة من ترسبات الطين، سمكها 9 أقدام، لا شك في أنها خلفية عن طفوان علو مائه 25 قدمًا في الأقل. وفي أرض بسيطة، كأرض ما بين النهرين، إن طفواناً علو مائه 25 قدماً ليس مساحة من الأرضين طولاها 300 ميل، وعرضها 100 ميل. وخلاص من ذلك كله: إلى حدوث طفوان، لا نظر له، في أي عهد من عهود تأريخ بلاد ما بين النهرين المتأخرة. لذلك عد (الفيضان) الذي طنيل على مساكن (عهد عبيد) في (أور) هو (الطفوان) الذي ورد ذكره في (التوراة). وأضاف وولي إلى ذلك: (أن هذا ليس بالأمر العجيب، فإبراهيم كان قد رحل من أور الكلدان - (سفر الخليقة 31/10) - ومن الممكن جداً أن يحمل معه قصة الطفوان إلى أرض كنعان، وهي

(9) تفصل (هذا الطبقة) بين عصري (عيد) المبكر والتأخر. ومعنى هذا أنها تصفي العصر الحجري - النحاس نفسه. وفي مواقع أخرى جرى فيها نبش، ومنها (أوروك) وجدت الطبقات الخضارية تؤازل من دون انقطاع: من عصر (عيد) المبكر حتى التأخر، ومن دون أن تمتزجها طبقة من صلصال مترسب، وليست هناك من بيئة تتحمل على الاعتقاد بأن التواتر البلدي يؤدي وجود حد فاصل بين (العصر الحجري الحديث) و(عصر فجر التاريخ) ويشكل يحمل على أن (الطفوان) يفصل بين المصريين.

(1) المزرع وقد ذهبت باللون الأزرق أو الأخضر على غرار ما يشاهد في صناعته المحلية عندنا اليوم.
قصة كانت شائعة ذاتية في أيامه شيوع (قصة فرسان المائدة المستديرة
(Knights of the Round Table

وفي الواقع أن ما ذهب إليه (وولي) لم ينظر إليه أحد بجد أو
بوصفة حقيقة قاطعة فيها سوى (المكتشف) نفسه، وذلك للأسباب
الآتية:

1- إن الترسابات التي اعتدها وولي خليفة عن (الطلقان) شغلت منطقة
محددة، على حين عدت الكتب المقدسة (الطوان) عالميًا، أي شاملًا
للعالم المعروف في أيامه.

2- إن أريدون(1) التي لا تبعد أكثر من 15 ميلاً من أور، وهي أخفض
منها إلى حد ما، لم تظهر لنا بآية بينة، أو أثر، على شموتها بهذا
(الطوان).

3- صحيح إنه قد عثر على ترسابات من طين في مواقع أخرى، لكنها
تبني كثيرة، حسب سمكها، وتفتت في وضعها في السلك التاريخي
chronology. فعلى سبيل المثال أن مستوي الفيضان في (كيش)(1)
يرجع إلى (فجر السلالات) وليس إلى (عهد عبيد) وينطبق ذلك أيضاً

(1) تذهب الأساطير السومرية إلى أنها من مدن ما قبل الطوان وهي من أندس المدن
السومرية القديمة، بعد (تيرو: نفر) وموقعها الحالي (أبو شهرين).
(2) تل الأحمر اليوم يمثل موقعها، والثل هو البقية الباقية من زقورة (أبر كورم: الدار
المعجية أو الموطن المشهور)، وتعود الوقفة إلى هيلك ايلبابا، إله الحرب وزوجه عشتار.
على الترسبات الصلصال الرقيقة التي عثر عليها في (أوروك) و(الكاش) ومدينة أوتبيشتم: شروباك(1).

لقد عدّت هذه المستويات فيضانات محلية ولا تُمثل آثار الطوفان العظيم من ذلك نخلص إلى أن التنقيبات الآثارية التي قام بها (سرلينارد وولي) في (أوروك و(الطبقة الصلصال) التي عثر عليها لا يمكن أن تدل. قطعاً. على أنها من خلفات (الطوفان) العظيم الوارد ذكره في الكتب المقدسة. أني أعتقد بأن الأساطير القديمة السومرية والبابيلية والآشورية التي ذكرت أن طوفاناً عظيماً حدث في الدنيا المعروفة لديهم إنها يرجع تفسيرها على أحد الأوجه الآتية:

1- إن مدننا من مدن العراق القديمة دُحِّوها فيضان عظيم أهلك الحرف والنسل وتناقلت خبر الأجيال، واتسع أمره في أذهانها، والخيال الشرقي متفتح بطبعه، حتى انتهى إلى الصورة التي تظهرها الأساطير، ويتلمس أثرها في (العهد القديم).

2- وقد يكون هذا الفيضان العظيم مسبب عن فعل (الخليج)، نتيجة اندفاع مائه إلى الشهال بمنظور المد العالي والأعاصير حتى غمر مساحات كبيرة من العراق الجنوبي وغرب مدنه ومزارعه، وأهلك خلقاً عظيماً من أبنائها، ثم أخذت الأجيال المتعاقبة تروي خبره جيلاً بعد جيل وهو يتضخم ويتسع، شأنه بالخيال المفتح الذي ألمعنا إليه.

(1) تقع شروباك الآن في تقارب على بعد 30 ميلاً إلى الشمال الشرقي من أوروك ويسمى موقعها (قاره) وقد أجرى كل من (كولومبوس) و(أندرو) و(تولدنك) تنقيبات فيها استغرقت المدة الزمنية الكائنة بين 1902-1903. 44
على أن هاتين الفرضيتين لا يمكن أن تسرب إلينا، على الوجه الماطر.
(القصة السومرية - اليابانية) ولا (القصة التوراتية) المتعلقة بـ (الطوفان).
والذي بسبب الحقيقتين الآتيتين:
1- إن الأساطير السومرية - اليابانية تعزو (الطوفان) إلى فعل
المطر الملون الدافئ لا إلى فعل الأنهار.
2- وإن أساطير الفيضان ليست حكراً على ما تناقلته أجيال ببلاد
ما بين النهرين، فثمة أساطير كثيرة أخرى شاعت في كثير من بلدان العالم
تتحدث عن فيضان عظيم أهلك الحرش والنسل أيضاً.
وعلى ذلك ليس أمامنا إلا تفسير قصة (الطوفان) على أحد هذين
الوجهين:
1- إما أن تكون (القصة) أسطورية محضة ابتداعها أنساً فطريون
وأرادوا من ورائها تغطية حديث عظيم في الماضي.
2- أو أن الطوفان حدث حقاً ولكن في فجر ما قبل التاريخ ولم
يتحقق آثرياً بعد(1).
لقد لاحظ الإنسان في العراق فعل المطر الملون ذي الواقع
الشديد فتناقلت الأجيال ذلك، جيلاً أثر جيل عن طريق الرواية
الشفوية، بطبعية الحال، ثم تجمعت قصصه في قصة كارثة أسطورية
واحدة.

George Roux (Ancient Iraq Chapter 7). راجع: (1)
وما يؤيد أن الذي يخلق أسطورة كهذه هو رغبة الإنسان في تفسير الحوادث الطبيعية التي تنزل به وتذقه العذاب وردها إلى غضب (الغيبيات) التي لم يستطع عقله البديائي استكناها، فزعم وجودها ثم نسب إليها ما لم يستطع تعليمه. وما يؤيد ذلك أن (قائمة الملوك السومرية) تقول: إن الملكية، بعد الطرفان (خفضت من السياة) وهذه المرة كان مسخرها (كيش). فالآلهة التي غضبت على الإنسان، ونكتبه بالطرفان، جادت عليه بملوك من السياة. وعن (سلالة)(1) ملوك كيش الأول نلاحظ أن الأساطير لا تزال تؤدي دورها، إذ أن فيها 23 حكياً، كل حكم يمتد بمعدل 100 سنة. وإذا ما حذفنا اسماً واحدًا من تلك السلسلة، والظهر أن الكاتب لم يستطع إلى قراءته سبيلاً، وبعد أن جمعها من رقيات عتيقة، فإننا نلاحظ أن من بين الـ 22 ملكاً: 12 يحملون أسيا سامية، أو ألقاباً سامية من أمثال: (كالوم: كلب) أو (كالومو: حل) أو (زقاقيب: عقرب) وهذا يدل على اختلاط السومريين بالساميين بعد (عهد الطرفان) مباشرة.

---

(1) يلاحظ جورج رو أن (سلالة في تاريخ بلاد ما بين النهرين لا تعني (أسرة ملكية) ولكن سلسلة من الملوك التابعين على حكم (دويلة - المدينة) لمدة من الزمان. ولا تذكر قائمة الملوك السومريين إلا الأسر التي حكمت. واحدة تلو الأخرى، على أرض سومر كلها، المصدر السابق.
المضمون الأدبي لـ (قصة الطوفان) في ثقافة شعوب العراق القديمة:

جري بعض نقدة الأدب على تميز (القصص: Legends) من (الأسطر: Myths)، وهو يعرفون الأولى باستنادها إلى حوادث معينة، ووقائع حقّة، صيغت في قالب روائي، ويضرون الأمثال عليها: الإلياذة والأوديسة عند الرومان، و (قصة الطوفان) في (ملحمة كلكامش) عند شعوب بلاد ما بين النهرين القديمة. أما (الأسطر) تعرف بأنها ثمرة الخيال الإنساني الصرف اصطنع لتفسير بعض القضايا الوجودية، ومنها (أسطوره الخليفة) عند شعوب العراق القديمة، و(قصة الطوفان) عند الإغريق.

وهؤلاء النقد يذهبون أيضاً إلى أن السمة المميزة لإنتاج شعوب العراق القديمة الأدبي هو أنه (شعري) و (أسطوري)، وباستثناء القليل منه ليس هو الفلسفي ولا العقلاني.

ولتوضيح ما يذهبون إليه نقول: إذا لم يأت دجلة في ستة ما، ياء وفير فهذا مصير في إنتاجهم الأدبي: (أن النهر أ비 أن يرتفع سواء أكان ذلك بسبب غضبه أم بسبب غضب الآلهة، وعلى ما علّلوا به حدوث الطوفان عفرياً، أي أن مرد ذلك لا إلى شح في التلوج أو انحباس في المطر. وهذه القضية واقعة معينة دالة موضحة ترويها رقيات القوم: لم ترتفع ذات مرة، مياه دجلة، في عهد (كردية)، لذلك قصد هذا المعبد
وبات في ليلته يستلهم الآلهة لتدل عليه السبب، فظهر له الإله في الحلم - ومن عادة تلك الشعوب استحضار التوجيه الإلهي عن طريق الاتصال بالآلهة في الأحلام - فظهر له الإله بطريقة لم تستطع إلى تعليلها سبيلاً، لذلك اتجأ على العادة المتبعة إلى الكهنة، ففسروا له حلمه بأن الإله (تنكرسو) يروم منه أن يبني معبداً جديداً، ففعل!

هذا وأن (قصة الطوفان البابلي) لتظهر تأثير ديانة قدماء العراقيين في إنتاجهم الأدبي، فالآلهة تشارك البشر في الملاحم، وهي شخص في القصص والأساطير، كما أنها تعكس كيف يُغدو الملك بطلًا أسطوريًا، وأعني بالملك: كلكامش الذي يُؤلف خبر الطوفان جزءًا من (ملحمة الملك). قالت إنه: الملك وأزيد على ذلك فأقول أن أسمه ورد في ثبت ملوك الورقاء، في عهد سلالتها الأولى والتي لا يعرف الباحثون - الآثريون أكثر من أساء ملوكها. إن (ملحمة كلكامش) التي تؤلف (قصة الطوفان) جزءًا منها تعد أطول ملحمة شعرية في الأدب البابلي، وقد تكون قصة الطوفان أصلاً موضوعاً مستقلاً ثم أدرجت في ملحمة كلكامش، إذ جاءتنا عنه روایات سوميرية أخرى. ونستطرد فنقول: إن (قصة من - (قصة الطوفان) وجدت عند جل الشعوب والأقواق شائعة في أرجاء آسيا، وجزائر المحيط الهادئ، والقارةتين الأمريكيةين: الشمالية والجنوبية، ولكنها قليلة في أوروبا وأقل من القليل في أفريقية. وهذه تختلف عن قصة الطوفان البابلي في كون الأخيرة مرتكزة إلى أن (طوفانًا عظيماً) وقع في مطاري تاريخ بلاد ما بين الرافيدين القديم حقاً وانتقل خبره، عن طريق الرواية الشفوية، فأضيف إليه أشياء وحذفت
منه أشياء جيلاً فجيلاً. إن (قصة الطوفان التوراتي)، على ما ذكرنا، تشبه (قصة الطوفان البابلي).

ومن هنا نرجح لذلك أن مصدر القصتين واحد، أعني طوفانًا حدث في القسم الجنوبي من العراق، في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، (عهد جده نصر)، لقد ورد ذكره كحد فاصل في إثبات الملوك السومريين: خمسة ملوك قبله وثمة ملوك بعده.

وهل نحتوى ومحترى قصة الطوفان هو (نزعة الإنسان) وما تجره من خطايا عرفها البشر، ورغبته الحد منها على يد الآلهة التي تخرج ما يرتكيه البشر بعين يقظة ساهرة لتصحيح أخطاه، وذلك يعود عهد الصلاح بعد انتشار الفساد، وهذا المضمون تجده في كثير من القصص والأساطير الإنسانية. وهنا يؤدي الخيال المفتوح دوره الكبير في نسج القصة، ولا أدل على ذلك من أن عمل أوتو نيشتيم العبد الصالح، وبناءه الفلك، وحواشه ناجم عن المخلوقات فيه، إذا أريد به النجاة من نتيجة غضب الآلهة على البشر وإرسالها (الطوفان). وأن عمله الصالح نفسه هو الذي رفعه إلى مرتبة الآلهة وكتب له الخلود السرميني.

رأينا أن (قصة الطوفان) و (ملحمة كلكامش) - وكلاهما تتناولان (الطوفان) عرضاً هما الملحمتان الرئيستان في الإنتاج الأدبي لشعوب بلاد ما بين النهرين القديمة، ونضيف إلى ذلك: أنها لم تظهر بالشكل الحالي (الكلاسيكي) إلا في (عصر حمورابي) وعندئذ كتبت باللغة
الأكدي، وإن لم تعد الإشارة إلى أن جذورها معندة إلى العصر السومري،
على التحقيق.

يقول مورتكات ما حصله (1): "وبينما تشكل ملحمة كلكامش
انتجاً فنياً شرعياً، وبأكثر من افصاحها عن وثيقة دينية - إن أمكن في
الشرق الفصل بين الأمرين - تكون (ملحمة الخليقة) أقرب إلى الأدب
الكهنوي الفلسفي الديني. أنها قصة التكوين البشري الرسمية المعتمدة
لدى الحكومة، وعلى هذا الأساس تقوم روحياً في كل عصر. إن (ملحمة
الخليقة) وثيقة ذات خطر كبير، باعتقاد تأريخ العصر، ذلك أنها تدلنا
على تنظيم آلهة العالم الأكثر قدماً وطريقة عبادتها على وفق ما كانت
ترتاه الحكومات القائمة، كما ترين تكوين العالم وطريقة حكمه وتددنا
على طريقة الأعيار والأقدار، وأخيراً تعلمنا كيف خلقت البشرية
وأسست الملكية. أن (ملحمة كلكامش) صناع شعري يسمو على الزمان
وهي أقدم ملحمة بطولية في العالم.

ومن حيث التركيب مثالاً يحتذى في الملاحم، ومن حيث
الموضوع تناول أيضاً المشكلة الأزلية التي تهم الجنس البشري أي
مشكلة الحياة والممات، وبالتالي جدوى الوجود الإنساني، أو عدم
جدوها، وبالتالي خلق وفناء الإنسانية على أيدي الآلهة.

(1) تاريخ الشرق الأدنى القديم - تأليف أنطون مورتكات تعريب توفيق سليمان. وعلي
أبو عسان وقاسم طوسر ص 115
إن المشكلة الرئيسة التي تدور حولها ملحمة كلكامش هي بلوغ مرتبة الحي الذي لا يموت وذلك بعد التعرف على الموت.

ويصدد النقطتين الأخيرتين تقول:

إن (أوتا - نشتم) في (ملحمة كلكامش) هو الإنسان الوحيد الذي ألقذه (ابا)، بدافع العاطفة على الجنس البشري من (الطوفان)، وزوده ب (عشبة الحياة) الخالدة.

(ذلك أنه قال ل (كلكامش)):

ابننا، هنا، بيتا على الدوام
أنبقى هنا على الدوام
انتأخذي هنا إلى الأبد؟

وكان عطف (أوتا - نشتم) - نوح البابلي - على (البطل) حين زودته ب (العشبة العجيبة) التي تخلد الشباب، إلا أن أعفي سرقتها منه في أثناء رجوعه. وهكذا عاد (البطل) إلى (آوروك) خائباً، بعد أن لقي في مسعاه نصباً، ليجد في (صرحه الكبير السرمدي) عزة، وأعني به (سورة المدينة) الذي بناؤه، مؤمناً بأن عمل الإنسان هو أخلد من الإنسان، أخيراً.

وتمة ملحظ عن (مجمع الآلهة) الذي أمر بتدمر الجنس البشري (الطوفان)، على ما مر بنا:
لقد كان هذا (المجمع) مؤلفاً من عدد كبير من الآلهة المتجانسة المتفقة يمثل بعضها قوى الطبيعة وآخرين الكواكب، ومنها ما يخص المقاطعة أو المدينة أو الأسرة. كما أنها كانت تمثل قوى الحياة والموت وأسرار الكون أيضاً، وأنها مدرسة أقدام البشر. وكانت مكانة كل (إله) في (مجمع الآلهة) تابعة لوضع دولته، فخطر (تين) و (نانا) مثلًا كان يرفع وينخفض تبعًا لارتفاع أهمية (أور) أو (أوروك) وانخفاضها. كانت سلطة هذه (الآلهة) تشمل الأرض والسماة على حد سواء، منذ نجر تاريخ العراق القديم.

وثمة (ملحوظة) أخرى بشأن الملحمتين الخالدين أيضاً: فمن (كلكمش) تستخلص أن شظراً من رقياتها، في الأقل، يعود إلى العصر البابلي القديم، على حين مناص من أن يكون بطل (ملحمة الخليفة) من (العصر السومري)، سيد العالم، وحلفيه (أنليل) إله نيبور، وما كان هذا إلا إله بابل المحلي. ومنذ أصبح الأخير إله إمبراطورية نجد أنه يحل مكاناً على، كموجه للعالم طراً.
قصة (الطفوان) العبرية(8) سليلة قصة (الطفوان) البابلية:

الم😄ورف، قبطاً، أن قصة (الطفوان) العبرانية على ما وردت في (سفر التكوين: جرى تدوينها، على غرار تدوين الأسفار الخمسة (Pentateuch: 11)، وعلى ما وصلت إليها بعدي سبي اليهود في بابل، وإن كنا لا نعرف تاريخ تدوينها على التعيين. وما كان مدونوها أصلاً في ذلك، ولعل هدفهم الوحيد كان تجب هذه الأصالة عينها. إن (هدفهم الأول) كان جمع وتنظيم الكتابات المقدسة

(8) كلمة عبراني ذات أصل عربي، وقد أطلقته في (سفر الخليفة 14/12) على Hebrew إبراهيم، فلا مناص من أن تكون اسمًا عشائريًا. وعلى اعتقاد الشائع إنها مشتقة من الاسم (عبر) وهو اسم أحد أسلاف إبراهيم نفسه، لذلك فهو يرجع إلى عهد سبق زمانه Habiru. بعدة طريقة، إن السلف السادس من أسلاف إبراهيم، أن الاسم عبري هو Hebrew سواء بسواء أن الاسم (يهود) أعلم من اسم (عبرانيين) أو (بني إسرائيل) لأن الأولى تشتمل (العبرانيين) ومن أخذ اليهودية ديناً وهو ليس منهم، أما بنو إسرائيل فرائدهم الأسباط الثاني عشر الذين أخرجوا من مصر إلى فلسطين - والأسباط عند اليهود كالعشيرات عند العرب سواء بسواء. وقد ألف 10 من هؤلاء الأسباط مملكة إسرائيل أما السلطان الباقين فقد كونا مملكة - يهوداً.

راجع قاموس الكتاب المقدس (93/1 وما بعده).

(1) الكلمة يونانية التجار مركبة من كلمتين هما: على معتن (نفسه) و Penta (الخمسة) و (Teuchos) على معتن (الكرتون). والأسفار الخمسة هي: (التكوين) و (الخروج) و (العدد) و (الدانين) و (الخزينة) و (لافيكوس) و (Deuteronomy) أنها، على رأي اليهودية القديمة هي الأسفارات القدامى على موسى، ثم توعسها فاطلقونها على الأسفارات التي تكون (العهد القديم) وليس في القرآن الكريم ما يحدد الأسفار أو يفصلها.
التي تختص بالجنس اليهودي في أسفار مدونه، بالاقتباس من المصادر
الشفوية.

لذلك فإن كلاً من (سفر الخلق) و (سفر الخروج) حديث، وإن
كانت مصادرهما قديمة. لقد تجلت هذه الحقيقة في القرن التاسع عشر
الميلادي: فدراس (العهد القديم) أثبت أن الأسفار الخمسة (ليست من
الوحي الذي نزل على موسى - وهو ادعاء لم يرد صرامة فيها أيضاً وإن
نسختها الحالية ليست إلا تدوينات الكتاب اليهود، أثر السبي البابل،
أي بعد قرون كثيرة من الحوادث التي تدونها، وتزعم حدوثها. والذائع
المعروف الشائع أن هؤلاء الكتاب لم يركزوا إلى مصادر خطية، لأنها لم
تكن ميسورة أصلاً وأن الكتاب الذين دونوا تلك الأسفار لم يكونوا إلا
دعاة دينيين، من أرادوا دعم آرائهم بإرجاعها إلى ماضي شعبهم القديم;
وأن التوأتر كان معينهم الأول الفذ. إن الركون إلى مثل هذا التواتر,
بطبعه، يبين صحة فحوى وخصوص ما دونه أولئك الكتاب، ولا شك في
أنه قد أضيفت إلى (الحوادث) أشياء وزوالت عبر مراحل انتقالها من فم
إلى فم. ولهذا نجمت طائفة من النقد قبل انتهاء القرن التاسع عشر
تست الأساسي التأريخي لكل القصص الواردة في (ASFAR العهد القديم
الأولي) تقريباً.

لكن الذي يغنينا من ذلك كله هو (قصة الطوفان). أنها، على ما
وردت في (سفر الخلق)، تحفظ لنا الشطر الأكبر من (النسخة البابلية).

Sir Leonard Woolley: Abraham, p. 20. راجع: (1)
لأن الكتاب اليهود لم يحفظوا لنا القصة حسب وإنها أفضاظها أيضاً، وبكل
أمانة غالباً، أن قصة الطوارف العبرية والقصة البابلية التي نسلتها تسيران
باللون المحلي، ومن الدلائل على ما نقول:

1- طلاء (السفينة) بالقار، وهو من مصطلح بلاد ما بين
النهرين منذ القدم.

2- ضحاية الماء النسبية، إذ لم يد عمقه على 26 قداً، ومع ذلك
أغرق جميع الأرضين!

3- واحتفاظ النسخة العبرية بصيغة الجمع لـ (الله)، والدالة
على عقيدة تعدد الآلهة البابلية الأولية، ومعروف أن (الوحدانية كانت
عقيدة اليهودة المتأخرة).

صحيح أن الفارق بين القصتين. روحياً، كبير. أما أن (الأولى)
نسلت (الثانية) فهذا صحيح لاشك فيه أيضاً. لقد عاش اليهود بين
بابليين أيام السبي، وتأثروا بديهم تأثراً عميقاً، وشأن الدين في ذلك
شأن الأفكار الاجتماعية أن القرن السادس، قبل الميلاد، وعهد السبي
بابلي منه بخاصة، هو الذي عرف اليهود بقصص الخليفة والطوفان،
وما كانوا يعلموا عن ذلك، قبله، شيئاً. ومن المحقق أن الأفكار الدينية
المضممة في هذه (القصة) على ما وصلت إليها، تعود إلى زمن بلي السبي;
لأن تدريبها النهائي حدد خلال السبي أو بعده، وثمة ملحوظ آخر
يتصل ببطل قصة (الطوفان) البابلية، وهو على ما ذكرنا يدعى: اوتا-
نشتم، وبطل قصة - (الطوفان) العبرية: نوح. إن العلاقة بين
الاسمين، على ما هو بيتن، معدومة. وعلى الرغم من أن في (العهد

- 55 -
القديم) تفسيراً للاسم: (نوح)، ولكنه لا يبدو لعباً على الألفاظ، ومصطلحاً، أنه محاولة لتفسير ما لا يعني له حقاً). ولا يرد الاسم (نوح) في أي صنعي يهودي آخر، سواء آكان ذلك على انفراد، أم بالتركيب مع أسياس أخرى. ولسنا أن يسأل: لم أنذ الاسم (نوح) في قصة 
الطوفان العبرانية يا ترى؟ يجب عن ذلك (الأب باروز Burrows) في الأجزاء الخرائية من (أسطورة الطوفان) يرد اسم 
Na ah-mu? (Nahtmolel) البطل بصبحة نحموليل، أو نا هو ليل؟ وأن هذا الاسم، أما بالاشتباك أو بالاختصار، وعلى غرار ما 
تحدث في العبرانية (وعلى مثال لما حدث لاسم الملك الآشوري تيغلاط 
بليشير الذي أصبح أبو(4) فاسمنا هو ليل ذو رابطة، بالاسم (نوح المعروف). ومن المفيد أن نقول إن اللهجة (الخرائية)، التي كتب بها

Sir Leonard Woolley: Abrogam p. 175. (راجع: 1)


(3) لا تعرف طريقة نطق الأسياس في السومرية والبابلية تماماً (نحموليل) قد ينطق على وجه قريب من نطق اسم (نوح) - وهو في السامية نحو: Nuh.


(4) في أورفه (اديسا القديمة) الكاتب قرب نصيبين (حراز القديمة) جامع فيه حوض مليء بالسمك هو: (سمك إبراهيم) والعامية تجلو كثيراً وتعنص على عدم اصطياده، وذهب (التوتر المحلي) إلى أن (إبراهيم) عندما هاجه جنود نمرود دعا الله أن ينجده فأجاده بعومن من الجند، المشاة والحيلة، خرجوا من الماء وما أن استرجعوا ما نهبه بجنود نمرود ولولا هاربين، حتى عادوا إلى الحركة سمكاً.

وهذا يدل على أن معتقداً كان شائعاً بأن إبراهيم ثورة فيها. الشبه بين اسم (أورفه) و (أور الكلدان) هو السبب في وضع الأخيرة في الخوارزم التاريخية على أورفه.

الرقية، كانت لغة التخاطب في منطقة الشرق الأوسط كله، ومنها منطقة حران نفسها. وعاش في حران إبراهيم، و(ناروح) وجاءت (ريكا) منها أيضاً، ولهب فيها يعقوب 14 سنة على ما تقول المصادر العبرانية. فلو كانت (قصة الطوفان) فيها شائعة، على ما نعلم نحن الآن، وأن اسم بطلها يبدأ بهذه الحروف، ألا يستتبع ذلك أن النسخة العبرانية لقصة الطوفان قد استمدت من مصادر شهائية. وعلى ذلك يلاحظ الأب باروز أن اسم (جبل ارارات) الذي لا يظهر في النسخة البابلية، ويظهر في النسخة العبرانية بوصفه الجبل الذي استمر عليه (السفينة)، وهو أعلى جبل في تلك المنطقة وأول ما يظهر من البابسة عند انحسار الماء، وهذا دليل آخر على استمداد القصة العبرانية من مصادر شهائية أيضاً.

وجاء إبراهيم على ما ورد في (العهد القديم) من (أور) فلا شك في أن يكون قد سمع قصة الطوفان السومرية فيها، إنها من قصص الخليقة) و (التكوين) التي نقلها إبراهيم من (وطنه الأول) وكانت القصة على شكلها الأولي الوارد في الرقيات المسارية، وبعد تطور بطيء، وإدخال أشياء كثيرة عليها، اعتمدت الشكل الذي هو الآن بين أبنينا.

وملحوظ آخر أيضاً: أن الأدب البابلى، شأنه شأن الأديان القديمة قد أثر فيه الدين ومن ذلك إشراك الآلهة في الملامح على ما ورد في (قصة الطوفان). ومعلوم أن تقديم الضحايا والقربان كان جزءاً لأداة من الديانات القديمة. إن آلتها، على ما كانت تتراهي لأنجع تلك
الأديان، عرفت الجموع والظلماء، وعلى غرار ما كان يعرفها الإنسان، وكان لزاماً على (عابديها) أن يقدموها لله الماء والطعام. إن (قصة الطوفان البابلية) تروي كيف أن أبناء الجنس البشري عندما دهمتهم الطوفان، جاعت الآلهة العليا، وذلك لأنها عدمت القرابين التي كان البشر يقدموها لهم يومياً، وعلى ذلك ما أن غادر (أوتا – نيشتم) السفينة ووضع رجله على اليأسية إن السفينة لا تجري على اليس، حتى كان أول شيء فعله هو تقديم الضحايا، وسرعان ما شمث الآلهة الكهنة الطيبة وتجمعت على غرار ما يتجمع الذباب على القربان.

إن النسخة العبرانية للطوفان تعدد هذا (التشبيه الساذج)، لكن نوح دأب على بناء المذبح وتقدم (الجذور المشروعة، من كل حيوان نظيف، ومن كل طير نظيف)، والرب يدأب على شم النكهة الطيبة (ويقسم بأنه لن ينزل الضربة القاصمة بكل شيء، حي) لا عبادة من دون تضحية، وهذه إثارة من تلك العهود. وما عزم عليه إبراهيم من تضحية ابنه إسحاق للرب، منها ما إلى الشك في ذلك من سبيل.

من ذلك يتبنين: أن قصة (الطوفان) نجمت من الصنيع الأدبي: السومري – البابلي – الآشوري، فكان لها نظير في (العهد القديم). فيها (السفينة) وقد طلبت بالقار، مترقب بداء ما بين النهرين منذ القدم، وفيها (رجل) واحد معين، وأن اختفى اسمه هنا وهناك، وقد فسرنا ذلك فيه موضعي، أذنته الآلهة بأن (طوفانا) سيغمر الأرض وشيكاء. ثم فتحت أبواب السياء بإله منهم وأغرق الماء كل من كان على الأرض، واستوت السفينة على (جبل) اختفى اسمه، هنا وهنا، وقد فسرنا

- 58 -
السبب فيها مضى أيضاً، ثم وأرسل ذلك الرجل ثلاثة من الطيور. ثم يخرج من السفينة الناجون ليقدموا القرائن. أن الشهب بين ما ورد في المصادر السومرية والبابيلية والآشورية والعبرانية يجعل الأصل واحداً.

وبطبعية الحال هناك اختلافات ثانوية، ففي النسخة البابلية عدد الآلهة، وأحدهم هو الذي قرر أن يطلق الطوفان والآخر هو الذي أفضى بسر ذلك، وفي النسخة البابلية ما يفيد بأن الآلهة بعد إطلاق الطوفان امتلأت منه رعباً. لكننا لا نستطيع أن نقر أن ذلك كان شأن (جيهوه فاه: يهوه) أيضاً. إن عشتار، آلهة الحب تجب الإله العظيم الذي كان المسؤول الأول عن الطوفان، وتوضخ بمرارة على ما جئت يداه، فهي تفيد بأن ليس من حق الإله تدمير الجنس البشري كله، إذ قد يكون بعضهم في عداد الطالحين، لكن من بينهم من هو في عداد الصالحين أيضاً. فإن أخطأ البشر ففي مقدر الآلهة أن توقع عليهم العقاب، أو تصيرهم جياعاً، أو تطلق عليهم الأسود للإفلات من عدتهم، لكن طوفانًا عاماً توقع أمر كان من الواجب ألا يطلق عليهم أبداً. إن هذا الإنكار يبلغ مبلغاً لا يرقى إليه ما ورد في العهد القديم: ف(ذو الخطأ مسؤول عن خطيته) أو بعبارة أخرى: (ألا تزر وزر أخرى). ولم يفهم اليهود هذه الحقيقة أبداً(1)

____________________
Ghiera: "They wrote on clay pp. 130-131" (1)
مصادر البحث

2- Sir Leonard Woolley Excavations at Ur.
3- Sir Leonard Woolley: Abraham.
4- Mackenzi: Myths of Babylonia and Assyria.
5- Pinches: The Religion of Baylonia and Assyria.
6- King: Babylonian Religion.
7- The old Testament in the Light of His- toucal Records and Legends of Assyria and Babylonia.
8- Encyclopaedia of Modern Knowledge Vols. I and II.
11- Seton Llloyd: Twin Rivers.
12- George Roux: Ancient Iraq.
13- Chiera: They wrote on clay.

مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – طه باقر.
14- Ancient Near Eastern Texts.
 قصة الطوفان

كما يرويها "أوتو - نشتم" الخالد جلجامش

ركب جلجامش و "أور - شنابي" في السفينة
انزلا السفينة في الأمواج و هما على ظهرها
وفي اليوم الثالث قطعا في سفرهما ما يعادل شهراً و خمسة عشر يوماً من السفر الاعتيادي.
وهكذا بلغ "أور - شنابي - مياه الموت".
وعندئذ نادى "أور - شنابي" جلجامش وقال له:
هيا يا جلجامش خذ مرديا و ادفع به
و حذر أن تمس يدك مياه الموت
ارسع يا جلجامش و تناول مرديا ثانياً و ثالثاً و رابعاً
يا جلجامش خذ "مرديا" خامساً و سادساً و سابعاً
خذ يا جلجامش "مرديا" ثامناً و تاسعاً و عاشراً
خذ "مرديا" حادي عشر و ثانينا عشر؟
وبئات و عشرين دفعة "مردي" استنفذ جلجامش كل "المرادي" (1).
ثم شمر جلجامش عن يديه و نزع ثيابه و نشر يديه القلوع

(1) لأنها كانت مخزراً في (مياه الموت) فإن جلجامش لم يستعمل (المرادي) الواحد إلا لدفعة واحدة وبعد أن يفسح معظم طوله يرميه في اليم خفافة أن تلمس يده مياها الهلاك.
وكان "أوتو - نشتم" قد شاهد السفينة من بعيد فتائج نفسه بهذه الكليات.

علام دمرت "صور الحجر" الخاصة بالسفينة؟
ولم يركب في السفينة شخص غير صاحبها؟
فإن الرجل الآخر الآتي ليس من اتباعي (بقية النص غرومة ولكن يتضح من السياق أن جلجمش يلتقي بجده "أوتو - نشتم" فسأله هذا عن سبب جمهه وهي الأسئلة نفسها التي وجهها إليه صاحبة الحانة والملاح، وقد حذفناها من الترجمة لتكررها مرتين فيجيح جلجمش الإجابة نفسها تقريباً وقد أثبتنا ترجتها لأن فيها بعض التغيير والزيادة):

أجاب جلجمش "أوتو - نشتم وقال له:
يا "أوتو - نشتم" كيف لا تذبل وجتتاي ويمتعن وجهي ويغمر الحزن قلبي وتبدل هيأتي وصير وجهي أشعث كمن أنهكه السفر الطويل، ويلفع وجهي الحر والقر وأهيم على وجهي في البراري، وإن خلي وأخي الأصغر الذي طارده حار الوحش في البرية واصطاد النمور في البوادي إنه انكيدو الذي تغلب على جميع الصعاب وارتقي أعلى الجبال الذي امسك ثور السيا وقتله، والذي غلب "خبابا" الذي يسكن في غابة الأرز. صديقي وخليل الذي أحبته حياً جاً والذى صاحبني. في جميع الصعاب قد أدركه مصير البشرية.
فبكيته ستة أيام وسبع ليال ولم أسلمه للقبر.
حتى وقع الدود على وجهه.
لقد أغرعني الموت حتى همت على وجهي في البراري.
فالنازلة التي حلت بصديقي قد جثمت بثقلها على صدري وأقضت مضجعي حتى همت مطوفاً في البراري.
إذ كيف أهدأ ويرق لي قرار، وإن صديقي الذي أحبته قد صار تراباً.
وأنا الألا سأكون مثله فأهجم هجعة لا أنفض من بعدها.
أبد الدهر؟
ثم أردف جلجامش وخطاب "أوتو - نيشتم" قائلًا:
ولذا تراني قد جئت لأرى "أوتو - نيشتم" الذي يدعونه "القاصي".
لقد طوفت في كل البلاد واجتذت الجبال الوعرة وعبرت كل البحار.
لم يغمض لي جفن ولم أدَّ طعم النوم.
لقد أنبكي السير والترحال وحل بجسمي الضني والتعب.
ولم أكن أبلغ بيت "صاحبة الحديثة" حتى خلقت ثابي ومتزقت.
لقد قتلت الدب والضبع والأسد والفهد والنمر والضبي والأيل.
والوعل وجميع حيوان البر.
أكلت أحومها واكتسبت بفروها.
(1)
قال "أوتو - نيشتم" جلجامش:

(1) باقي النص مغروض منه نحو 42 سطراً.
إن الموت قاس لا يرحم
متى بنيت Así يقوم إلى الأبد؟
متى ختمنا عقداً يدوم إلى الأبد؟
وهل يقسم الآخرة ميراثهم ليبقى إلى آخر الدنيا؟
وهل تبقى البغضاء في الأرض إلى الأبد؟(1)
وهل يرتفع النهر ويأتي بالفيضان على الدوام؟
والقافشة لا تكاد تخرج من شرقتها فتبصر وجه الشمس حتى يحل أجلها ولم يكن دوام وخلود منذ القدم(2).
وياما أعظم الشهبة بين النائم والمتوفى!
ألا تبدو عليها يداً للموت؟
ومن ذا الذي يستطيع أن يميز بين العبد والسيد إذا جاء أجلهما؟
إن "الانوناكي"(3)، الآلهة العظام تجمع مسماً
ومهم "مامتم" صانعة الأقدار تقدر معهم المصائر
قسموا الحياة والموت(4)
ولكن الموت لم يكشف عن يومه?
وقال جلجامش ل "أونو-نشتش" القاضى(5):

(1) فارن سفر الجامعة: 19:6.
(2) فارن سفر الجامعة: 1:11, 4:2, 0:9, 0:5, 0:2, 19:3.
(3) اسم عام يطلق على مجمع الآلهة ولاسيما آلية العالم الأسفل وصفتها قضاة ذلك العالم.
(4) فارن سفر الثالثة: 20:19.
(5) هذا السطر يحتوي اللوح الحادي عشر وفي نهاية اللوح العاشر يوجد سطر التذيل المألوف: "اللوح العاشر"، من "هو الذي رأى كل شيء" من سلسلة "جلجامش"، مكتبة آشور بانياس، ملك العالم، ملك بلاد آشور.
ها إنني أنظر إليك يا أوتو – نبستم فلا أرى هياتك مختلفة، فأنثت مثلي لا تختلف عني أٍجل! فأنثت لم تتبدل بل إنك تشبهني لقد كنت أحسبك كاملاً كالبطل على أهبة القتال فإذا بي أشاهدك خاملاً مضطجماً على ظهرك فقل لي كيف دخلت في مجمع الألهة ونلت الحياة (الخالدة)? فأجاب "أوتو – نبستم" جلجامش وقال له: "يا جلجامش سأفتح لك عن سر عجوب سأطلعك على سر من أسرار الألهة:
"شرياك"(1) المدينة التي تعرفها أنت والراكة على شاطئ نهر الفرات
إن تلك المدينة قد تقادم العهد عليها وكان الألهة فيها فرأى الألهة العظوم أن يجدوا طوفاناً وقد زينت لهم قلوهم ذلك لقد اجتمعوا وكان معهم "أتو" أبوهم و "أنليل" البطل مشيرهم و "تنورتَا" مساعدهم (وزيرهم)

(1) "شرياك"، وتعرف أطلالها الآن باسم (فارة) بالقرب من الوركاء على نحو 18 ميلاً إلى الجهة الشمالية الغربية، وكانت من المدن السومرية الشهيرة، وموقع بطل الطوفان البابلي "أوتو – نبستم" ووجه ذكرها في إيث الممالك السومرية من بين المدن الخمس التي حكمت فيها سلالات قبل الطوفان (أنظر المقدمة). وسأتي الإشارة في الملحة إلى أن الألهة كانوا يحكمون في هذه المدينة في أزمان ما قبل الطوفان إذ كانت الملكية بيد الآلهة. وبعد حدوث الطوفان صعدت الملكية إلى السماء ثم رجعت إلى الأرض من بعد الطوفان، وكانت أول سلالة حاكمة في البلاد سلالة كيش الأولي.
و "أنوكي" حاجبه.  
و كان حاضراً معهم "تن-أيكي-كو" أي، "أيا"  
فنقل هذا كلامهم إلى كوكب القصبة وخارطه:
"يا كوكب القصبة! يا كوكب القصبة، يا جدار، يا جدار!  
اهمعوا يا كوكب القصبة وأفهموا يا حائط."
يا رجل "شروباك" يا ابن "أوبا-تو"!  
قوتَ البيت وابن ذلك فلكاً (سفينة)  
تخل عن ملك وانغ بنفسك  
ابن الملك وخلص حياتك  
وأمل في السفينة بذرة كل ذي حياة.  
والسفينة التي ستبنيها عليك أتضح مقاسها (قياسها):  
ليكن عرضها مثل طولها."
واختمها جاعلاً إياها مثل مياه "العمق"  
ولما وعى ذلك قلت لرفي "أيا":  
"سمعوا يا ربي سأصعد يا أمرتي به"  
ولكن ما عساني أن أقول للمدينة؟ بم سأجيب الناس والشيوخ?"  
ففتح "أيا" فاه وقال معاً إيايا، أنا عبده:

(1) بعضهم يترجم ذلك بمأمور أو موظف خاص بالرئي أو الوزير أو الرسول.
(2) الخطاب كـ لا يُخنى موجه بطريقة المجاز إلى صاحب الكوكب وهو "أوتو-نمش".
(3) قارن نص التوراة سفر التكوين 14:6.  
(5) م.ن.6.15.
قل لهم هكذا: "إني علمت أن "أنليل" يغضبني فلا أستطيع العيش في مدینتكم بعد الآن ولن أوجه وجهي إلى أرض أنليل وأسكن فيها بل سأرد إلى الله أباو" وأعيش مع "أبا" ربي وسیعلني عليكم وابل غزير من المطر ومن مجتمع الطير (؟) وعجائب الأسماك وسيغدق عليكم الغلال والخيرات وفي المساء سبطركم الموكل بالزواج بمطر من قمح (1) ولما تورث أولى بشائر الصباح تجمع البلد حولي جلبوا إلى قرايين المغنم النفسية وأحضروا إلى قرايين من ماشية مراعي السهوب (2) وحل الكبار كل الحاجات الأخرى جلب إلي الصغار منهم الفیر —— (1) مياه العمق الأسو وکانت في مآثر العراق القديم، المياه السفلى حيث موطنه الله المياه "أبا" وقد يكون بالأسو عن مياه المحيط السفلي إذ كانوا يعتقدون بأن الأهوار تخرج من تلك المياه، على أن المقصود هنا. عل ما يرتج. الأهوار المتخردة في رأس الخليج اللتين تعنوان منها kibati و kuku (2) استعمل الكاتب تورية من الكلمات الباليونية مزودجاً إما الطعام أو الهلاك. وقد قصد "أبا" من هذه التورية أن يفهم عامة الناس أن هذا بشرى باختير. أما بالنسبة إلى "أوتو - نشتم" فيعني حدوث الطوفان الذي كان على وشك الوقوع (3) انخراط من أربعة أسطر.
وفي اليوم الخامس أقامت هيلكلا (بنتها) وكان سطح أرضها "أيكر"(1) واحداً وعلو جدرانها مائة وعشرين ذراعاً وطول كل جانب من جوانب سطحها الأربعة مائة وعشرين ذراعاً عينت شكلها الخارجي هكذا وبنيته وجعلت فيها ستة طوابق تحتانية(2) وبهذا قسمتها على سبعة أقسام (طوابق) وقسمت أرضيتها على تسعة أقسام(3) وحشتها وغزرت فيها "أوتاد الماء"(4) ووضعت فيها "المرازي" وجهزتها بالمأوى وقد سكبت ستة شارات من القير في الكورة(5)

(1) أي هيكل السفينة وفي الأصل اليابلي "بنتها".
(2) "أيكر" مساحة سطحية تعادل نحو 1600 متر مربعاً أي نحو "أيكر" واحداً أما الذراع اليابلي فقد سبق أن ذكرنا أنه يساوي نحو نصف متر فتكون مساحة سطحها 13مترًا مربعاً وبيا أن ارتفاعها 10 مترًا (120 ذراعاً) فتكون شكل سفينة "أوتو - نشمة" مكعباً متظاً سبعه نحو (1600) مترًا مكعباً .
(Schott, op. eit, 88, notes)
(3) (انظر)
(4) في هذا الباب أعد سفينة نوح كما وردت في سفر التكوين 10:6.
(5) بعد أن عين "أوتو - نشمة" هيكلها العام وشكلها الخارجي ووضع الألواح ووصل ما بنتها وبيتها.
(6) أي أن كل طابق من الطوابق السبعة قدقسم على تسعة أقسام أو مقاصير، ومصطبع أوتاد الماء واضح، وهو ما يستعمل في بناء السفن بغز حشوات خشبية في فواصل الألواح لمنع الماء من النفاذ إليها. وفي الأصل اليابلي "سكيك" أو "سكات" بالجمع.
(7) قارن سفر التكوين 11:6.
(8) م.ن. 11:6.
وسكت أيضاً ثلاث شارات من القطران (الأسفلت)
وجلب حاملو السلال ثلاثة (شارات) من السمن
فضلاً عن "شار" واحد من السمن استنفذه نقع "أوتاد الماء"
وشارين من السمن اختنزها الملاح
ثم) ذبحت البقر وطبختها للناس
نحرتُ الأغنام في كل يوم
قدمت إلى الصناع عصير الكرم والخمر الأحمر والزيت والخمر
الأبيض
سقيت الصناع بكثرة كياء النهر
سيсужوا ويفرحوا كما في يوم رأس السنة
وسحتُ يدي بالزيت
وتم بناء السفينة في اليوم السابع عند غروب الشمس
وكان إنزالها (إلى الماء) أمراً صعباً
فكان عليهم أن يبدلوا ألواح القاع في الأعل و في الأسفل
إلى أن غطس في الماء ثلثاه
ثم حلت فيها كل ما أملك من ذهب
وحلت فيها كل ما كان عندي من المخلوقات الحية
أركبتُ في السفينة جميع أهلي وذوي قربي
وأركبتُ فيها حيوان الخيل وحيوان البر وجميع الصناع

(1) م.ن. ۲۱۱۲.
(2) سفر التكوين ۷:۷-۸.
(3) م.ن. ۱۳۷:۱۶-۱۲.

(1) في الموارد السابقة كان "أيا" هو الإله الذي أنذر "أوتر - نبشم" بموعد حلول الطران.
(2) في الأصل "القصر" أو "الميكل" أي السفينة.
(3) قارن سفر التكوين 7:11. 
(4) إله الزواج والرعود.
(5) من رسل الإله "أدد".
(6) "إيراكال" من آلهة العالم الأسفل وله اسم من أسماء الإله نرجال "ترجول في النورة" إله العالم الأسفل والمقصود بالدعائم هذا دعائم "سد العالم" الذي يحبس المياه السفلى.
ثم أعقبه الإله "تنورتنا" وفتح السدود ورفع "الانوناكي" المشاغل وأضاءوا بأنوارها الأرض ولكن بلغت رعود الإله "أاد" عتان السياء فأتالت كل نور إلى ظلمة وتغطيت الأرض الفسحة كالكوز (الجرة) وظلت زوايا الريح الجنوبية تهب يوماً كاملاً وازدادت شدة في مهبها حتى غمرت الجبال(1) وفتكت بالناس كأنها الحرب العوان وصار الأخ لا يصر أخاه ولا البشر يميزون من السياء وحتى الآلهة ذرعوا وخافوا من عباب الطوفان فانهزموا وعرجوا إلى سياء "آنو" (2) لقد استكان الآلهة ورحبوا كالكلاب إزاء الجدار الخارجي وصرخت عشتار كالمرأة في ساعة شغفها انتجبت سيدة الآلهة وناحت بصوتها الشجي نادبة:
"أحسنت لقد عادت الأيام القديمة إلى طين" (3) لأنني أنا نطقت بالشر في جميع الآلهة

---

(1) سفر التكوين 7:20-22.
(2) "آنوا" الإله السياء وكانت سياء آنوا بحسب تصور العراقيين القدماء أعلى سياء من السموات السبع.
(3) قارن سفر التكوين 7:23.

71
فكيف نطقُ بالبشر في مجمع الآلهة؟
لقد سلطت الدماء على خلقي، وأنا التي ولدت خلفي هؤلاء
لقد ملأوا اليم كصغر السمك "وبيكي آلهة الأندونافي وهم منكسو الرؤوس وندبوا وقد يست شفاههم
ومضت ستة أيام وسبع ليال
ولم تزيل الزوابع تعصف وقد غطى عباب الطرفان الأرض
ولما حل اليوم السابع خفت وطأة زوابع الطرفان في شدة وقعها
وقد كانت كالجيش في الحرب العوان
وهذا اليم وسكتت العاصفة وغُيِض عباب الطرفان
وتطلعت إلى الجو، فرأيت السكون عاما
فتحت كوة فسقط النور على وجهي
ورأيت البشر وقد عادوا جميعاً إلى طين
فركته وجلست أبيدي فأنهمرت الدموع على وجهي.
وتطلعت إلى حدود (معالم) سواحل اليم
فرأيت بقاع الأرض العالية تظهر من مسافة أربع عشرة ساعة
مضاعفة
واستقر الفلك على جبل نصير(1).

---
(1) قارن سفر التكوين 21:8.
(2) م.ن. 1:8-2.
(3) م.ن. 2:8.
(4) قارن رواية الطرفان سفر التكوين 8:4. إذا جعل الذي استقرت عليه السفينة أحد جبال "آورارتو". وأورارتو اسم ارمنية القديم. وورد ذكره في الكتب المسارية اسم "آورارتو" وإذا صحت قراءة الاسم كا في ملحمة كلاكاش. فإن معنى "جبيل نصير" في
لقد مسك جبل "نصر" السفينة ولم يدعها تجري
ومضى يوم ويوم ثانٍ وجلب "نصر" مسك بالسفينة فلم تجر
ومضى يوم ثالث ورابع وجلب نصير مسك بالسفينة ولم يدعها تجري
وكان يوم خامس وسادس وجلب نصير مسك بالسفينة
ولما أتى اليوم السابع أخرجت حامة وأطلقتها (تطير).
طارت الحامة ثم غادرت(1).
رجعت لأنها لم تجد موضعًا يصط فيه
وأخرجت السنوو وَأطلقتُه
ذهب السنوو وعاد لأنه لم يجد موضعًا يصط فيه
ثم أخرجت غرابًا وأطلقت(2).

البابلية جبل الخلاص، وورد اسم جبل نصير في أخبار الملك الآشوري آشور ناصيربالثاني (859-824 ق.م.)، الذي يقع بحسب هذه الأخبار إلى جنوب وادي النهر الصغير. وقد ذكر مصحوبًا باسم الكورين وأمر بتخليه بعضهم بجبل "بيرة مكران"، الجبل الشهير القريب من السلياني الذي يرتفع نحو 9 آلاف قدم، وبعد عن "شرويك" موطن أوتر - نشتد بدوره نحو 40 كم إلى الشمال الشرقي. وكان يعرف إلى عهد قريب أيضًا باسم "بير مر كوردون، وجاء اسم الجبل بحسب رواية "يروسوس" (برعشا، الكاتب البابلية في القرن الثالث ق.م.) باسم جبل "الكورديين" أي جبل الأكراد. وفي الآثار العربية (القرآن الكريم) والآثار السريانية كان الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح جبل الجرودي.

(1) قانون سفر التكوين 8:8-10.
(2) سفر التكوين 7:8، وقد وصف حدث إطلاق الطيور في التورة بإسهاب، فعند ظهور قمم الجبال بعد مرور أربعين يومًا من بدء الطوفان أطلق نوح غراباً (التكوين 8:5-7) وظل هذا الطائر يدور حتى انحسار الطوفان ولم يعد إلى النهر، وبعد سبعة أيام أطلق نوح الحامة التي لم تجد موضعًا يصط فيه فعادت (8:9) وبعد سبعة أيام أخرى أطلق نوح حامة أخرى ووجدت هذه طعامًا وبعض المواضع الباسسة ولكنها عادت حاملة معها
فذهب الغراب ولما رأى المياه قد انحصرت
أكل وحام وحات ولم يعد
وعند ذلك اطلقته كل شيء إلى الجهات الأربعة وقريت قرباناً
وسكبت الماء المقدس على قمة (زقورة) الجبل
و نصبت سبعا وسبعة قدور للقربان
و قدست تحتها القصب الخلو(2) و خشب الأرز والآس
فتسم الآلهة عرفها (شذاها)(3)
أجل تشمل الآلهة عرفها الطيب
فتجمع الآلهة على صاحب القراب كأنهم الذباب
ولما حضرت الآلهة العظيمة (عشتار)
رفعت عقد الجواهر الذي صنعها لها "آتو" على وفق هواها وقالت:
"إيا الآلهة الخاضرون كأني لن أنسي عقد اللا زورد هذا الذي
على جيدي سأتذكر هذه الأيام ولن أنساه(4)"
ليتقدم الآلهة إلى القرابين
أما "ألنيل" فحذار أن يقترب من القرابين
لأنه لم يترو فأحدث الطوفان

غصن زبون غض (10:11) وبعد سبعة أيام أطلق نوح حامة ثالثة و لم تعد هذه إلى
النفل (12:8) فكان ذلك علامة على انحسار المياه حتى من الأجزاء الواطئة من الأرض.
(1) قارن سفر التكوين 19:16-20.
(2) لعله قصب السكر.
(3) سفر التكوين 11:8.
(4) يقارن بعضهم هذا الحادث بعلامة القوس قزح الذي كان في التوراة آية عهد النبي إلى
نوح بعدم تكرار حدوث الطوفان.
وأسلم خلقي إلى الهلال؟
و لما جاء "أنليل" وشاهد الفلك (السفينة) استنشاط غيظاً
وحتنا على آلهة ال "آيكيك" (1) وقال:
"عجبًا كيف نجت نفس واحدة، وقد كان المقدر أن لا ينجو بشر من
الهلال؟
ففتح الإله: "نورتنا "(2) فها وقال خاطباً البطل "أنليل":
"من ذا الذي يستطيع أن يدير مثل هذا الأمر غير "آيا"؟
فإن آيا وحده هو الذي يعرف خفايا كل الأمور.
و عند ذلك فتح "آيا" فها وقال خاطباً "أنليل" البطل:
"أيا البطل أنت أحكم الآلهة
فكيف، كيف أحدثت عباث الطوفان بدون أن تترو؟
حمل صاحب الخطيئة وزر خطيته
وحمل المعتدي إثم اعتداده
ولكن كن رحياً في العقاب لثلا يهلك ولا تهمله فيمن في الشر.
ولو أنك بدلًا من إحداثك الطوفان (3) سلطت السبع على الناس
فقدلت من عدهم.
ولو أنك بدلًا من إحداثك الطوفان سلطت الذئاب فقلت من عدد
الناس.
وبدلاً من الطوفان لو أنك أحدثت القحط في البلاد

(1) اسم يطق على آلهة السواه.
(2) "نورنا" ابن الإله "أنليل" وإله الحرب ورسول الآلهة.
(3) قارن سفر الجامعة ١٤:١٣-٢١.
وبدلاً من الطوفان لو أن "أيرا" (إله الطاعون) فتك بالناس
أما أنا فلم أفش سر الآلهة العظام
ولكن جعلت "أيرا - حاسم" (1) يرى رؤيا فأدرك سر الآلة
والآن قرر مصيره؟
ثم صعد انتقل إلى السفينة
ومسكني من يدي وأركbei معه في السفينة
وأركبي معيا أيضاً زوجى وجعلها تسجد جانبي
ثم وقف ما بيننا ومس ناصبيتا وباركنا قائلاً
"لم يكن "أورو - نشتم" قبل الآن سوى بشر
ولكن منذ الآن سيكن "أورو - نشتم" وزوجه مثلنا نحن الآلة
وسيعيش أورو - نشتم بعيداً عند "فم الأنهار"
ثم أخذوني بعيداً عند "فم الأنهار"
والآن من سيجعل الآلة من أجلك؟
تعال امتزحك! لا تنم ستة أيام وسبيع لبلاً
ولكن وهو لا يزال قائعاً على عجزه إذا سنة من النوم
تأخذه وتسلط عليه كالضباب
فالتفت "أورو - نشتم" إلى امرأته وخاطبها قائلاً:
انظري (وتأمل) هذا الرجل القوي الذي ينشد الحياة!
لقد أخذته سنة من النوم وتسلت عليه كالضباب

(1) "أيرا - حاسم" معتاه بالبابلية "المفرط أو المتناهي في الحكمة أو الحس" وهي صفة
أو اسم آخر لبطل الطوفان "أورو - نشتم" وتوجد قصة بابلية أخرى عن الطوفان تدور
على "أيرا - حاسم" (أصحاب A.Heidel, op.eit
و مجلة سومر (1951).

76
فأجابت زوج "أوتو - نيشتم" زوجها وقالت له:
"ألمس الرجل كيّا يستيقظ
ويعود أدراجه سالماً في الطريق الذي جاء منه بسلام
ليعد إلى بلاده من الباب الذي خرج منه
فأجاب "أوتو - نيشتم" امرأته وقال:
"لما كان الخدع من شيمة البشر فإنه سيعمد إلى خداعك(1)!
فهلمي أخيزي له أرغفة من الخبز ووضعها عند رأسه
والآيام التي ينام فيها أشريها في الجدار
فخبزت له أرغفة من الخبز ووضعتها عند رأسه
ومثلت (أشرت) الآيام التي نامها في الجدار
فأصبح الرغيف الأول يابساً وتلف الرغيف الثاني والثالث لم يزل رطبًا
وابيضت قشرة الرغيف الرابع
والخامس لم يزل طرياً والسادس قد خيز في الحال
وأما كان الرغيف السابع لا يزال على الجمر مسه فاستيقظ(2) الرجل
(وعندما استيقظ) جلجالش قال له "أوتو - نيشتم" القاصي:
"لم تكد ستة النوم تأخذني حتى مستني فأتيظنتي"
فأجاب "أوتو - نيشتم" جلجالش قائلاً له:

(1) قارن عبارات التوراة الواردة في مسفر التكوين 1:8 22.
(2) أي أن أوتو - نيشتم مس جلجالش.
يا جلجمش عد أرغفتك فيعلمك المؤشر على الخائط عدد الأيام التي نمت فيها
فقد يس رغفك الأول والثاني لم يعد صالحاً
والثالث لا يزال طرياً وحولت قشرة الرايع بياضه والسادس لا يزال
طرياً
والسابع - إذا بك تستيقظاً
فقال جلجمش ل "أوتو - نبشتم" القاصي:
ماذا عسأ يا "أوتو - نبشتم" أن أفعل وإلى أين أوجه وجهي؟
وها أن "المفرق"(1) قد تمكن من جوارحي
أجل في مضمعي يقيم الموت.
ثم قال "أوتو - نبشتم" لأور شباني الملاح:
"يا أور - شباني! عسي أن لا يرحب بمقدمك المرناً
ولبراً منك موضع العبور
ولتهبه مطروداً من الشاطيء
والرجل الذي قدته إلى هنا يجيل جسمه الشعر والوسخ
وشوهت جال أعضايه أردية الجلود
خذها يا أور - شباني، وقده إلى موضع الاغتسال
ليغسل في الماء أوساشه حتى يصبح نظيفاً كالثلج
لينزع عنه جلود الحيوان ويرماها في البحر حتى يتجلي جمال جسمه
ودعه يجدد عيامة (عصبية) رأسه

(1) المفرق أو المثل يعني الموت (هادم الذات ومفرق الجماعات).

- ٧٨ -
ودعه يلبس حلة تستر عريه
وإلى أن يصل إلى مدينته وحتى ينتهي طريق سفره
لا تدع آثار القدم تبدو على لباسه بل لتحافظ على جدتها(1)
فأخذه "أوتو - شتاش" إلى موضع الاغتسال
وغسل أوساخه وشعره حتى بدأ نظيفاً كالثلج
ونزع عنه لباس الجلد، فجرفها البحر حتى تجلل جمال جسمه
ووجد عيامته حول رأسه
وألبسه حلة كست عريه
وإلى أن يصل إلى مدينته وينتهي طريق سفره
جعل ثيابه جديدة على الدوام
ثم ركب جلجامش وأور - شتاش في السفينة
وأنزل السفينة في الأمواج وتهب للأبحار
(إذاك) خاطبت امرأة أوتر - نيشتشم زوجها وقالت له:
لقد جاء جلجامش إلى هنا وقاسي المشقة والتعب
فإذا عساك أن تحنا وهو عائد إلى بلاده؟
وكان جلجامش في تلك اللحظة قد رفع مرديه
وقرب السفينة إلى الشاطئاء
فأدركه "أوتو - نيشتشم" وخطابه قائلاً
لقد جئت يا جلجامش إلى هنا وقد عانيتتعب والعناء

(1) يرى بعض الباحثين أن هذه كانت محاولة أول يقوم بها "أوتو - نيشتشم" جلجامش دائم الشباب باغتاله في مياه الشباب ويكشفه كسبت الشباب الدائم قبل أن النبيذ الذي يهدد الشباب (قارن ذلك بأسلوب الإسكندر الكبير وتحتله عن نبع الحياة الظلال).
فإذا عساني أن أمنحك حتى تعود إلى بلادك؟
سأفتح لك يا جلجامش سراً خفياً
أجل سأبوح لك بسر من أسرار الآلهة
يوجد نبت مثل الشوك نبت في المياه
إنه كالورد شوكي يتألق يديك كما يفعل الورد
فإذا ما حصلت يداك على هذا النبات وجدت الحياة الجديدة
وما أن سمع جلجامش هذا القول، حتى فتح المجرى الذي أوصله
إلى المياه العميقة
وربط برجه أحجاراً ثقيلة
ونزل إلى أعماق المياه حيث أبصر النبات
فأخذ النبات الذي خز يده
وقطع الأحجار الثقيلة من رجليه
فخرج من الأعماق إلى الشاطيء
فقال جلجامش لـ "أر – شناب" الملاح:
"يا أر – شناب" إن هذا النبات نبات عجيب
يمتاز الماء أن يطيل به حياته
لأخذه معي إلى "أرووك"، الحمي والسور
وأشرك معي (الناس) ليقطعوه ويأكلوه
وسيكون اسمه "يعود الشيخ إلى صباه كالشباب"
وأنا سأكله في آخر أيامي حتى يعود شبابي(1)
ثم بعد هذا سأر وسأكون قطعا عشرين ساعة مضاعفة تبلغ ببلسية بلزمة من الزاد
وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليمضيا الليل
وبعد ذلك أبصر بلجنجاش برقة ماء ماؤها باردة
فنزل فيها ليغسل في مائها، فشملت حية (صل) عرف النبات
وخرجت (من الماء) واختطفت النبات
وفي عودتها كزعت عنها جلدها(2)
فجلس بلجنجاش عند ذاك وأخذ يبيكي
حتى جرت دموعه على وجته
فكلم "أور-شباي"، كنت يدأي؟
ومن أجل من استنزفت دم قلبي؟
لم أحقق لنفسي مغناً
أجل! لقد حققت المغنم إلى "أسد التراب(3)
أفبعد مسافة عشرين ساعة مضاعفة(4)

(1) يتضح من هذا أن النبات يغذي الشباب وأنه يجب أن يأكل بعد أن يبلغ المرء الشيخوخة
وإذا السبب لم يأكل منه بلجنجاش في الحال بل أنظير حتى يدركه الشيب بعد أن يعود إلى
الوركاء ولعله رأى أيضاً أن يزروعه في بلده فتكون نوعه.
(2) أي أن الحية استناعت بتأثير ذلك النبات السحري أن تجدد الشباب ينزع جلدها,
ولعل من هذه الأسطورة الطريفة منشأ اتخاذ الحية رمزاً للحياة والشفاء والطيب عند
معظم الأمم.
(3) من نورت الحية عند العراقيين القدماء.
(4) السياق يقتضي خسارة ساعة مضاعفة.

- ٨١ -
يأتي هذا المخلوق في خطف النبات مني؟
وقد سبق أي لما فتحت منافذ الماء
وجدت أن هذا نذير لي أن أتخلي (عن مطلبي)
وأترك السفينة في الساحل(1)
وبعد مسيرة عشرين ساعة مضاعفة تبلغًا بلزمة من الزاد
وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليمضيا الليل
ثم وصلا إلى "أرووك" ذات الأسوار
فقال جلجامش ل "أور - شنابي" الملاح: أعل يا أور - شنابي
وتمش فوق أسوار "أرووك"
وأفحص قواعد أسوارها وأنظر إلى آخر بناتها وتجنن أليس من
الآجر المفخور (الشوي)?(2)
وهلا وضع الحكاء السبعة أسسها(3)
إنه "شارا" واحد خصص للسكنى (في المدينة) وشارا واحد لبستانين
النخيل
وشار واحد ليسهل الأرواء فضلا عن إلى حارة معبد عشتار
فتضمن أرووك ثلاثة "شارات" والحارة

(1) فتبر إخفاقه أنه نذير له أن ترك السفينة ويومد براؤاً مع الملاح أور - شنابي الذي يقي
طردُه سيد "أموتو - نيشم".
(2) يعود المؤلف إلى بداية الملحمة، كما نوتهنا بذلك في المقدمة.
(3)
تذيل: اللوح الخادي عشر من "هو الذي رأى كل شيء" من سلسلة جلجامش استنسخت طبق الأصل وحققت (مكتبة) قصر "آشور - بانيبال" ملك العالم، ملك بلاد آشور.
المحتويات

مقاتمة المركز الأكاديمي للأبحاث ................................................. 5
تمييز: ................................................................................... 7
قصة الطوفانبابلي: ................................................................. 22
قصة الطوفان، على ما وردت في (التوراة): .................................. 30
قصة الطوفان، على ما وردت في (رقيات الخزانة الآشورية): .......... 36
المضمون الأدبي ل (قصة الطوفان) في ثقافة شعوب العراق القديمة: .. 47
قصة (الطوفان) العبرية سلسلة قصة (الطوفان)بابلية: ................. 53
قصة الطوفان ........................................................................ 61
كيا يرويها "أوتو - نيشتم" الخالد جللمش ................................. 61
قائمة إصدارات المركز الأكاديمي للأبحاث

• كتبة للشريعة، التاريخ، المقائد، الجغرافية الدينية، الآب الدكتور يوسف حبي، 514 صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN): 9-775-88-335-98.
• يعود كرستيان ورؤسائهم القليلون (دراسة في فن البقاء)، مردخاي زاكن، ترجمة: سعاد محمد خضر، 42 صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: 5-555-88-48-88-9949-978.
• الملازمة الإسلامية في تفسير القرآن، جولد زيفير، ترجمة حسن عبد القادر، 182 صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: 8-754-88-48-88-9949-978.
• أذربيجان في العصر السلجوقي، د. حسام الدين علي غالي القيقشيدي، 200 صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: 1-753-88-48-88-9949-978.
• عبد الكريم قاسم في ضوء ملفته الشخصية، د. عبد السلام رؤف، 211 صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: 4-52-75-88-48-88-9949-978.
• كعب الأخبار: مسلمة اليهود في الإسلام، إسرائيل ريفاسون (أبو ذئب)، 130 صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: 7-51-75-88-48-88-9949-978.
• المفصل في نشأة التوروزالدانية الأبدوية، دراسة في فكرة الأعياد الشرقية، د. حسين قاسم العزيز، 42 صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: 0-50-75-88-48-88-9949-978.
• معرفة الشرق في العصر العثماني، الرحلة الإيطالية إلى العراق، الأب بطرس حداد، ترجمة عن الإيطالية، 174 صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: 4-749-88-48-88-9949-978.
• المغول التركية الدينية والسياسية، بروفيسور شيرين بياتي، ترجمة من الفارسية: سيف علي، دراسة ومراجعة: د. نصير الكعبي، 557 صفحة، قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود: 7-748-88-48-88-9949-978.


الأممة عند العرب دراسة في أباق الأثر والتناثر، المستشرق الهولندي، ج.أ. أوبرتكن، 91، قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكرت معقوق، بار كود (ISBN) 2-02-927946-1-978.

البلدات والمجتمع الإسلامي وعلم التاريخ: دراسة في سياسولوجيا الكتابة عند المسلمين، المستشرق البريطاني ج. إ. روبنسون، ترجه عن الإنجليزية، د. عبد الحي، ناجي، 58، صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكرت معقوق، بار كود (ISBN) 9-0-9221030-0-978.

تاريخ الإلحاد في الإسلام، الدكتور عبد الرحمن بدوي، 67، صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكرت معقوق، بار كود (ISBN) 6-4-9921030-0-978.

الصائبون المندادون الأصول، الشيخ، الكتب المقدس، الأب، ماري الكرملي، 108، صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكرت معقوق، بار كود (ISBN) 0-4-9221030-0-978.

معركة الشرق في العصر العثماني الرحلة الفرنسية إلى العراق، الرحلة أوليفيه؛ ترجه عن الفرنسية: الأب د. بوسيف، حي، 19، صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكرت معقوق، بار كود (ISBN) 8-30-9921030-0-978.

الإيل والخلي في العالم الشرقي القديم، أ. رضا جرودي، 16، صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكرت معقوق، بار كود (ISBN) 5-01-927946-1-978.

الحركات الاجتماعية في القرن الإسلامي الأول، رضا رضا زاده، 69، صفحة قطع متوسط، الورق بلكي سمك 70، الغلاف جاكرت معقوق، بار كود (ISBN) 6-2-9921030-0-978.
دراسات عن أساطير شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام: مدخل لفهم معتقداتهم، الدكتور حسين قاسم العزيز 410 صفحة، قطع متوسط، الورق، بليكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN) 1-7-30-030-0-978.

• ملكة كندة في شبه الجزيرة العربية، المستشرق الهولندي جونار أونندرسل 285 صفحة قطع متوسط، الورق بليكي سمك 70، الغلاف جاكيت معقوف، بار كود (ISBN) 8-00-469-78-94.
